أسباب ظاهرة التسول

في المساجد من وجهة نظر أئمة وخطباء الكاميرون وسبل مواجهتها من منظور التربية الإسلامية

محمد مودودي الكاميروني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أسباب ظاهرة التسول في المساجد

من وجهة نظر أئمة وخطباء الكاميرون وسبل مواجهتها

من منظور التربية الإسلامية

محمد مودودي الكاميروني

باحث دكتوراه في أصول التربية قسم القيادة والسياسات التربوية

كلية التربية بجامعة الملك خالد في المملكة العربية السعودية

العام الجامعي: 1446 هـ - 2025م

ملحوظة: أصل هذا البحث هو بحث علمي محكم ومنشور

مستخلص البحث

يعد التسول ظاهرة متفشية تمثل مشكلة اجتماعية، تثير القلق ويئن منها أفراد المجتمع، وتعتبر سلوك مرفوض اجتماعيًّا، وتنعكس آثارها السلبية على كافة مناح الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية.

هدف هذا البحث إلى التعرف على أسباب ظاهرة التسول في مساجد الكاميرون من وجهة نظر الأئمة والخطباء، ومعرفة فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات عينة البحث، ومن ثَم تقديم السبل الكفيلة للحد ومواجهتها من منظور التربية الإسلامية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي، والاستبانة كأداة جمع البيانات وتحليلها باستخدام برنامج (SPSS)، وقد خلصت نتائج البحث إلى أن ظاهرة التسول في مساجد الكاميرون شائعة بدرجة كبيرة بمتوسط حسابي (3.87) وقد جاءت موافقة العينة على جميع عبارات الاستبانة متراوحة بين درجة (كبيرة – متوسطة)؛ حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (4.42 -2.98)، وتمثلت أكبر أسباب هذه الظاهرة في التفكك الأسري، وحالات الطلاق، والوفيات بمتوسط حسابي (4.27)، وأفاد البحث بأن الإسلام وبعض التشريعات تمنع التسول، كما توصلت النتائج بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في استجابات الأئمة والخطباء تعزى لاختلاف سنوات الخبرة والمؤهل.

وأكد البحث أن من أنجع السبل لمجابهة التسول من منظور تربوي إسلامي هو نشر قيمة الإيثار بواسطة الأئمة والخطباء، وبناء الأوقاف بحيث يصرف ريعها على جهات البر المختلفة وتتمثل في التكافل الأسري، وكفالة الصغار، والأيتام، وكفالة المساكين والفقراء، والجيران، والغريب، وأوصى

البحث بضرورة تفعيل الشراكة بين المؤسسات التربوية والاجتماعية لتعزيز دور التكافل الاجتماعي لأداء حقوق أفراد المجتمع من خلال تقديم لهم الرعاية اللازمة.

الكلمات المفتاحية: ظاهرة التسول، المساجد، الأئمة، التربية الإسلامية، الكاميرون.

Factors Contributing to the Phenomenon of Begging in Mosques from the Perspective of Imams and Preachers in Cameroon and ways for Addressing It from the Standpoint of Islamic Education

Mouhamadou Maudud

PhD researcher in Educational Foundations,Department of Educational Leadership and Policies ,College of Education,King Khalid University,Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

Begging is a widespread social phenomenon that raises concern and is frowned upon by societies. It is considered an unacceptable social behavior due to its negative effects on various social,economic,and security aspects. This research is aimed at identifying the factors contributing to the phenomenon of begging in some mosques in Cameroon from the perspective of imams and preachers. It is also sought to determine whether there are statistically significant differences in the responses of the research sample based on variables such as experience and educational qualifications. Furthermore,the study aimed to propose effective ways to address this phenomenon from the perspective of Islamic education,based on the results of the field study. The researcher employed a descriptive survey approach and

used a questionnaire as the data collection tool. The Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) program was used to analyze the data. After examining the core issues,the study concluded that the phenomenon of begging in Cameroonian mosques is highly prevalent,with an arithmetic mean of 3.87. The sample's agreement with the questionnaire statements ranged between high to medium,with arithmetic means ranging from 4.42 to 2.98. The primary causes of this phenomenon were found to be family disintegration,divorce,and the death of a breadwinner,with an arithmetic mean of 4.27. The study also indicated that Islam and various legislative measures oppose begging. Additionally,the results revealed no statistically significant differences at the significance level ($\alpha \leq 0.05$) in the responses of imams and preachers based on their years of experience and qualifications. One of the most effective ways to combat this phenomenon,as identified by the study,is the establishment of endowments,with the income allocated to charitable purposes such as supporting children,orphans,the poor,and the needy. The study recommended activating partnerships between educational and social institutions to enhance the role of social solidarity in ensuring the rights of all members of society by providing them with the necessary care.

Keywords: Begging; mosques; imams; Islamic education; Cameroon

مقدمة:

يعتبر التسول ظاهرة اجتماعية تؤشر بوجود البطالة في المجتمع، وغياب التكافل الاجتماعي الفعال، وقد جاء الإسلام بمنهج تربوي يهدف إلىٰ تربية الإنسان وحل مشكلاته؛ ليكون منتجًا في مجتمعه بدلًا من أن يكون عالة عليه، وحث علىٰ الكسب بجميع الوسائل المباحة، ورغب عن التسول والتسكع في البطالة، والتقاعس عن العمل، بل جعل العمل وسيلة للتقدم والتنمية للقضاء علىٰ الفقر، وقد أكدت النصوص والآثار علىٰ ضرورة التكسب كما جاء في بيان الله تعالىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: الآية: 15]، وقول رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «ما أكل أحد طعاما قط، خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده» (البخاري، 1422هـ 3/ 57)، ومن الآثار حديث عائشة رضي الله عنها قالت: لما استخلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال: ((لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تَعجِز عن مئونة أهلي، وشغلت بأمر المسلمين، فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال، ويحترف للمسلمين فيه))؛ (البخاري،3/ 57).

وكل هذه النصوص تؤكد علىٰ أهمية مزاولة المهنة والسعي في التكسب وطلب الرزق؛ حيث جعل الله الأرض لاستثمار يمارس فيها الإنسان جميع أنوع المكاسب المباحة ويستغني عن سؤال الناس، كما يهدف الإسلام وتربيته الأصيلة إلىٰ تكوين الفرد القوي وصقل مواهبه وتنمية قدراته ليكون كاملًا ومتكاملًا يسعىٰ لتوفير متطلبات الحياة، كما قال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: «المؤمن القوي، خير وأحب إلىٰ الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص علىٰ ما ينفعك»؛ (مسلم، دت،4/ 2052).

وتهدف التربية الإسلامية إلىٰ إعداد الشخصية المتوازنة والمتكاملة في جميع جوانبه، وتنشئة الفرد كي يكون قادرًا علىٰ الجمع بين المعرفة والمهارات الحياتية، ليواكب متطلبات العصر دون التفريط، ويلبي احتياجاته من الرفاهية، ويسهم في تنمية مجتمعه ووطنه وتحمل مسؤوليته مع الحفاظ علىٰ الهوية الإسلامية، كما تهدف إلىٰ إعمار الأرض والانتاج بالتوازن بين متطلبات الدنيا والآخرة، لقوله تعالىٰ: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: 76]؛ فالسعي للرزق عبادة، والعبادة لا تعني ترك متطلبات الحياة، بل الجمع بينهما هو سر السعادة والاستقرار والاطمئنان في الدنيا والآخرة؛ لقول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف: 32]، قال السعدي (1420هـ) رحمه الله في تفسيره: "يقول تعالىٰ منكرًا علىٰ من تعنت وحرم ما أحل الله من الطيبات، من أنواع اللباس علىٰ اختلاف أصنافه، والطيبات من الرزق والمال، وهذا التوسيع من الله تعالىٰ لعباده بالطيبات،بأن يهتموا بها وجعلها لهم ليستعينوا بها علىٰ عبادته وقضاء حوائجهم الدينية والدنيوية"(ص.287).

ويعتبر العمل والتوازن بين الجانب الروحي والمادي في حياة الإنسان ومتطلباتها دون إفراط أو تفريط وإهمال جانب علىٰ حساب جانب آخر هو من أبرز سمات التربية الإسلامية؛ فالتقاعس والتكاسل عن طلب الرزق والسعي في كسب غير مشروع، والطمع بما في أيد الناس، خلق ذميم مرفوض حليف الهوان؛ إذ الاجتهاد في العمل والاعتماد علىٰ الذات يجعل المسلم منتجًا ونافعًا، علىٰ النقيض من التسول الذي يعتبر ظاهرة من مظاهر تعطيل أسباب الكسب ونشر البطالة، مما يجعلها ظاهرة اجتماعية تشكل خطرًا علىٰ المجتمع في كل ناحية من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والأمنية

كما أثبتت دراسات كدراسة (فايز، 2004م) ودراسة (حنونة، 2013م) ودراسة (الحلواني،2021م).

وبالنظر إلىٰ التسول فإنه يعد من العادات المذمومة، تثير القلق ويئن منها أفراد المجتمع؛ لأنها سلوك مرفوض اجتماعيًّا يترتب عليها المخاطر في كافة مناح الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية، وتكمن خطورة هذه الظاهرة في المجتمع الكاميروني في استثمار بعض الآباء المتسولين طاقات أولادهم وتعطيل مواهبهم بدفعهم للخروج في الشوارع والوقوف أمام المساجد والطرقات للتسول؛ حيث قد يتعرض هؤلاء الأولاد خاصة الإناث منهم لمظاهر الاستغلال الجنسي والمادي، وجريمة الاختطاف، والاغتصاب، والابتزاز، والضياع، نتيجة لامتهان هذه المهنة النكراء، علاوة علىٰ ذلك فإن هذا العمل يحط كرامة الإنسان، فوتيرة تفشي ظاهرة التسول في المجتمع وما يترب عليها يتطلب التقصي عن الأسباب المؤدية إلىٰ تزايدها وذلك لما يئن منها أفراد المجتمع بكل طبقاته؛ فمن خلال معايشة الباحث وتنقله في الكاميرون لاحظ صورًا وتطورات هذه الظاهرة وازدياد حدتها، ووتيرة انتشارها، مما دفعه إلىٰ تتبع عواملها والكشف عن أسبابها ووضع السبل الكفيلة لمجابهتها وذلك من منظور التربية الإسلامية التي تمتاز بمنهج أصيل وأساليب فعالة وناجعة لمواجهة المعضلات الاجتماعية علىٰ اختلاف أنواعها، لكونها تربية هادفة ربانية المصدر تلمس حاجات المجتمعات البشرية وتوجد حلولًا لمشكلاتها المختلفة.

مشكلة البحث:

يعتبر التسول وترك العمل من المظاهر الممنوعة، وقد حذر منها الإسلام لما لها من آثار سلبية علىٰ الفرد والمجتمع، ولما فيها من مخالفات مقاصد الشريعة في حفظ كرامة الإنسان وبناء المجتمع المنتج، وبالإضافة إلىٰ كونه يترك انطباعًا سيئًا عن المجتمع

ويعكس مظهرًا غير حضاري في الأماكن العامة، ويؤدي إلىٰ انتشار البطالة، والاتكالية، والتشرد، وقد يدفع إلىٰ الانحرافات الأخلاقية وارتكاب الجرائم كالسرقة، والنشل، وتجارة المخدرات والانتماء إلىٰ العصابات والمجرمين بسبب البطالة؛ فمن خلال التعايش في المجتمع ومباشرة الواقع لاحظ الباحث صورًا من مظاهر التسول في مساجد الكاميرون، وخاصة في مدينتي دوالا(**Douala**) وياوندي (**Yaounde**) العاصمة؛ حيث تزداد وتيرة انتشار الظاهرة في المساجد، وتدفع بعض فئات المجتمع وتلحقهم بانخراط سلك المتسولين، لأنها أصبحت حرفة ومهنة مربحة كما أكدت دراسة نيوماتا وديمسو(2012) **Namwata Magbo & Dimoso** علىٰ أن التسول في شوارع ياوندي قد تطور وأصبح مهنة لدىٰ المتسولين. ثم إن كثيرًا من المظاهر السلبية المرفوضة شرعًا وقانونًا المنتشرة في المجتمعات مثل التسول قد تظل بسيطة وكامنة، فإذا ما انتشرت وتطورت أصبحت تشكل خطورة علىٰ المجتمع، فإن لم يقم المعنيون بالتدخل السريع لمجابهتها والتصدي لها والقضاء عليها، أو تقليصها علىٰ الأقل فإنها قد تصبح معضلة عامة، عندئذ يتطلب مزيدًا من الجهود بتدخل الجهات المختلفة لمواجهتها، علاوة علىٰ ذلك؛ فالناظر لواقع جل المجتمعات اليوم وما تمر بها من الأزمات الاقتصادية فإنه لا يكاد يجد العاجزين عن العمل والكسب من كدِّ اليد، والاعتماد علىٰ الذات، مِن أمثال الأرامل، واليتامىٰ، والشيوخ، وأصحاب الاحتياجات الخاصة، هؤلاء كلهم من المحتاجين، وهم بأمس الحاجة إلىٰ المدد والمساعدة ماديًّا ومعنويًّا؛ فديننا الإسلام الحنيف لم يتركهم يائسين، بل أرسىٰ الأسس النبيلة لبناء المجتمع المتميز الذي ينتمون اليه للوقوف معهم إذلالًا وقهرًا علىٰ الصعوبات التي يواجهونها، وذلك عن طريق التكافل الاجتماعي مما يخفف عن البعض كثيرًا من العبء والعناء، وهذا من أعظم مقاصد الشريعة السمحة لبناء المجتمع الإسلامي

المتماسك كما يؤكد علىٰ ذلك(كنعان، 2019م) "بأن تعاليم الشريعة الإسلامية تهدف إلىٰ تحقيق التكافل بين الأفراد في جميع نواحي الحياة، والفرد في المجتمع المسلم جزءٌ من كل، الفرد مسؤول عن الجماعة، والجماعة مسؤولة عنه" (ص186 – 190)، وعلىٰ هذا الضوء فإن المجتمع بحاجة لمواجهة مشكلة التسول الشائعة في مساجد الكاميرون، وتأسيسًا لما سبق فإن مشكلة البحث تتمثل في إجابة علىٰ السؤال الرئيس التالي: ما أسباب ظاهرة التسول في مساجد الكاميرون من وجهة نظر الأئمة والخطباء وما سبل مواجهتها من منظور التربية الإسلامية؟ ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

1 – ما مفهوم ظاهرة التسول وما موقف التربية الإسلامية منها؟

2 – ما أسباب ظاهرة التسول في مساجد الكاميرون من وجهة نظر الأئمة والخطباء؟

3 – هل هناك فروق ذات دلالة احصائية في إجابات عينة دراسة تعزىٰ إلىٰ (الخبرة، والمؤهل)؟

4 – ما سبل مواجهة ظاهرة التسول في مساجد الكاميرون من منظور التربية الإسلامية في ضوء نتائج الدراسة الميدانية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلىٰ التعرف علىٰ هدف رئيس وهو: الوقوف علىٰ أسباب ظاهرة التسول في مساجد الكاميرون من وجهة نظر الأئمة والخطباء وبيان سبل مواجهتها من منظور التربية الإسلامية ويتفرع من هذا الهدف الرئيسي الأهداف الفرعية التالية:

1 – التعرف علىٰ مفهوم ظاهرة التسول وموقف التربية الإسلامية منها.

2 – الكشف عن أسباب انتشار ظاهرة التسول في مساجد الكاميرون من وجهة نظر الأئمة والخطباء.

3- معرفة فروق ذات الدلالة الإحصائية في إجابات عينة دراسة تعزىٰ إلىٰ (الخبرة، والمؤهل).

4- بيان سبل مواجهه ظاهرة التسول من منظور التربية الإسلامية بناء علىٰ الدراسة الميدانية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال ما يلي:

1- عدم وجود دراسات أو أبحاث علمية تعالج ظاهرة التسول في المجتمع الكاميروني المسلم.

2- هذا البحث يأتي استجابة لتوصية بعض الدراسات السابقة في إجراء البحوث الميدانية حول ظاهرة التسول في مختلف المجتمعات اسهامًا في معالجة المشكلات الاجتماعية ووقاية من انتشارها.

3- يشكل هذا البحث مرجعًا علميًّا ستستفيد منه المكتبات والباحثون في المجتمع الكاميروني وبعض المجتمعات خاصة في إفريقيا حيث ظاهرة التسول فيها متماثلة ومنتشرة بنفس النمط والوتيرة.

حدود البحث:

الحد الموضوعي: يقتصر حد موضوع البحث علىٰ أسباب ظاهرة التسول في المساجد من وجهة نظر الأئمة والخطباء في الكاميرون وبيان سبل مواجهتها من منظور التربية الإسلامية.

الحد البشري: اقتصر البحث علىٰ فئة من الأئمة والخطباء بمساجد جمهورية الكاميرون.

الحد المكاني: تم تطبيق البحث علىٰ عينة من الأئمة والخطباء في(ياوندي، ودوالا) بجمهورية الكاميرون.

مصطلحات البحث:

التسول لغة: اختلفت علماء اللغة في أصل كلمة "التسول" وذهب بعضهم إلىٰ أن أصلها تَسَؤل؛ حيث خففت الهمزة فصارت تسولًا، وذهب البعض إلىٰ أن أصل الهمزة الواو، وتسول أي استعطىٰ، وتسول فلان أي شحذ، وسأل استعطىٰ (مصطفىٰ، 1961م ص 465)، وأشار ابن منظور)14 14هـ) إلىٰ أنه طلب استرخاء البطن. وأشار الأصفهاني (1412هـ) إلىٰ معنىٰ السُّؤْلُ في اللغة هو: الطلب والحاجة التي تحرص النّفس عليها، كما في قول الله تعالىٰ:﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾ [طه: 36] أَيْ: لقد أعطيت مَا طلبت يا موسىٰ (ص 437). قال ابن قتيبة: "سؤلك" أي: طلبتك، وهو فعل من "سألت"، أي: أعطيت ما سألت (الجوزي،1422هـ، ص 313).

ظاهرة التسول اصطلاحًا:

وردت تعريفات عديدة لمفهوم ظاهرة التسول ولم يتفق العلماء علىٰ تعريف موحد، وذلك لاختلاف نظريات علم الاجتماع في تحديد هذه الظاهرة، ومن أهم التعريفات ما يلي:

1- عرفت ظاهرة التسول بأنها: "عملية الاستجداء والممارسة المستمرة أو المنقطعة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بغية اللجوء إلىٰ طلب المساعدة (نقدًا أو غذاءً أو لباسًا) تحت تأثير عوامل الحاجة والعوز والفاقة الاقتصادية والاجتماعية والنفسي"؛ (الجرجاوي،2014م ص4).

2- وقيل التسول: هو" الاستعطاء وطلب الصدقة من الناس باستخدام وسائل مختلفة، لاستدرار العطف والشفقة"؛ (غنبتاوي، 2004 م ص36).

3- كما عرف بأنه: "طلب مال أو طعام من عموم الناس في الطرق العامة، والظهور بمظهر الذل والمسكنة لاستمالة الآخرين وكسب عطفهم"؛ (بدوي، 1997 م ص 37).

إن الناظر في التعريفات اللغوية والاصطلاحية لمفهوم ظاهرة التسول، فإنه يدرك أن معنىٰ التسول يدور حول الطلبات الثلاثة التالية:

1- إما طلب المال لسد الحاجة.

2- أو طلب الطعام لسد الجوع.

3- أو طلب اللباس لستر الجسم. ويكون عن طريق استدارة عواطف الآخرين واستمالتهم لمساعدته بإظهار الذل والمسكنة.

وتُعرف ظاهرة التسول إجرائيا بأنها: حالة يطلب فيها الإنسان من الآخرين مساعدته في الحصول علىٰ ما يريد من مال أو عذاء أو ملبس بالتذلل والانكسار واستمالة الآخرين وكسب عطفهم، من طلب أي واحد منها فقد تسول سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مستمرة أو منقطعة.

المتسول: هو الشخص الذي يعتمد علىٰ المسألة ويستجدي الناس أموالًا ماديًّا أو عينيًّا بغرض جلب المنفعة واتخاذ ذلك حرفة ومهنة يعيش عليها.

المبحث الأول: الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولًا: الموقع الجغرافي للكاميرون:

جمهورية الكاميرون هي دولة ذائعة الصيت، تقع في وسط إفريقيا التي تتضمَّن عدَّة دول، وهي جمهورية الكاميرون – جمهورية الكنغو برازفيل – جمهورية إفريقيا الوسطىٰ – غينيا الاستوائية – دولة الجابون – دولة تشاد؛ فجمهورية الكاميرون تطل من الجنوب علىٰ خليج غينيا، وتشترك في حدودها الشمالية مع دولة تشاد، بينما تحدها من الغرب دولة نيجيريا، ومن الشرق تطل علىٰ جمهورية إفريقيا الوسطىٰ، وتحدها من الجنوب كل من الجابون وغينيا الاستوائية، والكنغو برازفيل"، وسُميت بهذه التسمية هو لما جاء رجل المتكشف البرتغالي "فرناندو" ونزلوا بنهر "ووري"، واكتشفوا الكثير من الروبيان في نهر ووري، وأطلقوا عليها اسم "رَيُو دُوسْ كَامَارُوسْ" بمعنىٰ (نهر الروبيان) باللغة البرتغالية، وهذا يحدد أصل اسم الكاميرون كما يذكر المؤرخان مارك ديلانتي (2019) **MakDeLancey**، وفيركيجيكا فانسو (1989) **Verkijika Fanso**.

ثانيًا: مفهـــوم التسول:

يقصد الباحث بظاهرة التسول في مساجد الكاميرون أنها: قيام المتسولين بمزاولة عملية التسول في المساجد وفنائها والوقوف علىٰ أبوابها، طلبًا للصدقات والمساعدات المادية والعينية من المحسنين بالظهور في مظهر الذل والمسكنة لاستمالتهم وكسب عطفهم، مع استخدام الحيل واستنفاذ وسائل متعددة، كإظهار الفواتير والسندات الطبية المزيفة، أو الاستغلال العاهات والإصابات الجراحية، أو ادعاء البعض أنهم أبناء السبيل فقد انقطع عنهم الأسباب والزاد الموصولة لمصيرهم، اكتسابًا واستجداءً لعطف المصلين وعامة الناس، اتخذوا التسول حرفة ومهنة مربحة، فهذه الظاهرة من وجهة نظر الباحث تشكل

خطورة علىٰ المجتمع وتؤرقه وتهدِّد كِيانه؛ لما يترتب عليها من انتشار البطالة، والاتكالية، والتشرد، وقد يدفع إلىٰ الانحرافات الأخلاقية وارتكاب الجرائم كالسرقة وتجارة المخدرات، وتهديد أمن المجتمع بسبب البطالة؛ لأن العصابات والمتطرفين مثل جماعة "بوكو حرام" التي تعاني الدولة من هجماتها قد يستغلوا المتسولين لتنفيذ عملياتهم الإرهابية من التفجيرات علىٰ المقدسات ودور العبادات؛ مما يجب مكافحتها، كما أفادت الدراسات السابقة مثل دراسة الحديثي (2011م) ودراسة السردية (2015م)، علىٰ الرغم من اختلاف أهدافها المتعلقة بظاهرة التسول، لكنها تتفق علىٰ أن التسول ظاهرة خطيرة مرفوضة علىٰ الصعيد المحلي والعالمي، يترتب عليها مخاطر وآثار سلبية مما يجب مكافحتها بشتىٰ الوسائل.

ثالثًا: موقف التربية الإسلامية من التسول:

ينظر الإسلام إلىٰ الإنسان بأنه أفضل مخلوق، كرَّمه الله وفضله علىٰ سائر المخلوقات؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسرار: 70]، وجعل أفضل المكاسب وأطيبها له علىٰ الإطلاق ما عمل بيده وكد في تحصيله، بل جعل كسب الحلال عبادة وحرم مكاسب الحرام، وكل ما يكون سببًا لهتك الأعراض والوقوع في المهانة والمذلة والتزلف للناس، ليبقىٰ الإنسان عزيز النفس موفور الكرامة بعيدًا عن كل ما يدفعه ويوقعه في الذل والحرج، قد حث الإسلام علىٰ التعفف والاستغناء وذم التسول؛ كما في قول الله تعالىٰ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 273] بل نظر إلىٰ ظاهرة التسول نظرة سلبية مذمومة قبيحة؛ حيث يعتبر أنها ظاهرة تُسيء إلىٰ سمعة المتسول نفسه؛ لأنها تُعكر صفوه وتُشوه صورته،

والأدهىٰ منه تشويه سمعة الدين والمجتمع، فقال صلىٰ الله عليه وسلم «لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه » (ابن ماجه، 2000، 2/ 1332)، وفي الحديث دلالة واضحة علىٰ أهمية حفظ الإنسان كرامته وشخصيته من الوقوع في المهانة والمذلة، وما ينتقص من شأنه وسمعته؛ فالتسول مما يهين كرامة الإنسان؛ حيث يدفعه لظهور بمظهر التسكع لاستمالة الناس، وكسب عطفهم بالحيل، واستنفاذ كل الوسائل لجمع الأموال، ويعتبر ذلك سلوك مذموم؛ مما يتطلب بيان دور التربية الإسلامية في بيان سبل مواجهة مشكلات الفرد، وحفظ كرامته من المهانة، وذم السؤال، لِما فيه من إذلال السائل نفسه لغير الله سبحانه وتعالىٰ، وليس للمؤمن أن يذل نفسه لغير الله، فسائر الخلق فعباد أمثاله، ثم إنه أيضًا إيذاء للمسئول؛ لأنه ربما لا يسمح بالبذل عن طيب نفس، وذلك لأنه إن بذل بذل من قبيل الحياء، وإن أعطىٰ أعطىٰ من باب الرياء، وإن منع فقد ألحق نفسه بالبخلاء، ففي بذله شرك، وفي منعه بخل، والسائل هو السبب في كل هذا الإيذاء، والإيذاء محرم باتفاق الآراء (ص210).

رابعًا: التسول في الإسلام وبعض التشريعات:

1- حكم التسول في ضوء مصادر التربية الإسلامية:

التسول بصفة عامة عمل مذموم ومحظور شرعًا وقانونًا إلا ما استثني منه الشارع الحكيم، وذلك لما يشكل من الخطورة وما يترتب عليه من الآثار السلبية علىٰ الفرد وعلىٰ المجتمع من الناحية العقدية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية، وليس هذا فحسب، بل لما يساعد كذلك علىٰ انتشار الجرائم والانحرافات الأخلاقية والسلوكية المحرمة شرعًا ومرفوضة اجتماعيًّا وقانونيًّا، فضلًا عن كونه سببًا من أسباب انتشار الفقر؛ كما أخبر بذلك النبي صلىٰ الله عليه وسلم في حديث صحيح إذ قال: «ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه»، قال: «ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها

إلا زاده الله عزًّا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر»؛ (الترمذي،1998م،4/ 563).

وقد عالج الإسلام هذه الظاهرة المسيئة بتحريمها؛ كما ورد ذلك في النصوص القطعية من القرآن والسنة النبوية المطهرة مما لا يسع المقام ذكرها؛ كقوله صلىٰ الله عليه وسلم: «ما يزال الرجل يسأل الناس، حتىٰ يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم» (البخاري،2/ 124).

فالحديث واضح الدلالة علىٰ تحريم السؤال؛ لما فيه من الوعيد لقوله صلىٰ الله عليه وسلم يأتي يوم القيامة ذليلًا ساقطًا، لا وجه له عند الله، فيُحشَر ووجهه عظم لا لحم عليه عقوبةً له؛ (النووي، 1392هـ، 7/ 130).

2- موقف بعض تشريعات الدول من التسول:

لقد اختلفت السياسات الجنائية في معالجة مشكلة التسول وكاد ينعقد الاتفاق الجنائي في بداية القرن العشرين علىٰ أهمية الجزاء الجنائي للحد من المشكلة، إلا أنه مع تطور الفلسفات العقابية، وبخاصة فلسفة الدفاع الاجتماعي الخاصة بتفعيل دور التشريعات الاجتماعية في مواجهة الفقر والبطالة، انتقل المتسول مع نهايات القرن العشرين في سياسات بعض الدول من الجاني إلىٰ الضحية التي تحتاج إلىٰ المساعدة بدل العقاب، وصارت السياسات الاجتماعية في مواجهة فعل التسول منقسمة إلىٰ قسمين كما أشارت دراسة (عبد المعطي،2002م، ص264)، وتتمثل هذين قسمين في الآتي:

القسم الأول: سياسات لا تجرم فعل التسول.

القسم الثاني: سياسات تجرم فعل التسول، فبعض سياسات الدول التي جرمت فعل التسول، اتجهت مع التطور في سياساتها الجنائية والاجتماعية إلىٰ رفع التجريم، والأخذ بمبدأ المسؤولية الجماعية لمعالجة الفقر، من الدول التي اتجهت هذا الاتجاه فرنسا،

التي ألغت تجريم التسول من مارس لعام ١٩٩٤م فرفعت المواد الخاصة بتجريم التسول في التشريع العقابي الفرنسي القديم، وأبقت علىٰ مادة واحدة، تقضي بمعاقبة من يحر ض حدثًا صغيرًا علىٰ التسول، وذلك حماية للطفولة.

حسب القوانين والنظم لبعض البلدان، فإن التسول يعتبر من السلوكيات المشجوبة، ويعد في معظمها جنحة "يعاقب عليها حسب حال المتسول، فإذا كان صحيح البدن أو إذا هدَّد المتسول منه، أو إذا دخل في سكن بدون استئذان، أو يكون التسول محظورًا"؛ (بدوي،1997م، ص 37)، وعلىٰ هذا الضوء فإن التسول إن لم يكن جريمة قطعًا، فهو من المرفوضة شرعًا واجتماعيًّا وأخلاقيًّا.

خامسًا: ضرورة العمل في الإسلام والسعي لكسب الرزق:

الناظر في النصوص الشرعية يُدرك مدىٰ اهتمام الإسلام بالعمل والدعوة إلىٰ تعمير الأرض بالعمل في جميع المجالات لتوفير متطلبات الحياة، فالقرآن الكريم والسنة قد حتَّما علىٰ الناس أن يكونوا إيجابيين في حياتهم بأن يتمتعوا بالجد والنشاط؛ ليفيدوا ويستفيدوا، وكرَّها الانكماش والانزواء عن العمل والركون للراحة؛ قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ [المزمل: 20]؛ قال القرطبي (1964م): لقد سوىٰ الله تعالىٰ في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة علىٰ نفسه وعياله، والإحسان والإفضال، فكان هذا دليلًا علىٰ أن كسب المال بمنزلة الجهاد؛ لأنه جمعه مع الجهاد في سبيل الله، وروىٰ إبراهيم عن علقمة قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: «ما من جالب يجلب طعامًا من بلد إلىٰ بلد، فيبيعه بسعر يومه إلا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء»، ثم قرأ رسول الله: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ [المزمل: 20].

فنبينا محمد صلىٰ الله عليه وسلم خير قدوة، عمل راعيَ غنمٍ علىٰ قراريط لأهل مكة، ثم اشتغل في التجارة، وكذلك نبي الله داود كان يأكل من عمل يده، فرغب النبي في العمل كما ثبت عن عبد أبي هريرة يقول: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم «لأن يحتطب أحدكم حُزمة علىٰ ظهره، خير له من أن يسأل أحدًا، فيعطيه أو يَمنعه»؛ (البخاري، 3/ 57).

وفي هذا الحديث الشريف الحث علىٰ العمل وترك المسألة، وأن سؤال الناس فيه مذلة ومهانة سواء أعطوه أو منعوه، وإن منعوه فهو أشد مذلة حيث سمعوا خفايا أموره ودقائق أسراره، كما يشكل الحديث علاجًا كفيلًا لمشكلة التسول؛ حيث يشجع المسلم علىٰ أن يكون طموحًا عالية الهمة، لاستمرار علىٰ العمل والكسب والانتاج حتىٰ في أصعب الظروف كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: « إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة؛ فإن استطاع أن لا تقوم حتىٰ يغرسها، فليغرسها» (البخاري،1418ه/ 1/ 181).

ففي ضوء هذه النصوص يتجلىٰ منها مدىٰ اهتمام الإسلام بالعمل والتنمية والاستثمار، وتؤكد علىٰ أهمية مزاولة العمل الذي يكون سببًا للقضاء علىٰ الفقر، فإن ذلك من مبادئ التنمية الاقتصادية في الإسلام والتي تقوم علىٰ العمل، ليكون المسلم قويًّا بدلًا من أن يكون ضعيفًا، مستثمرًا بدلًا من أن يكون عالة، يعمل ويترفه بالرفاهيات التي أباح الله لعباده والطيبات من الرزق، يستخدمها استخدامًا نيرًا لا شطط فيها ولا غرور.

سادسًا: أسباب التسول في المجتمع:

للتسول أسباب كثيرة ومن أبرزها ما يلي:

1- الفقر والحاجة: يلجأ الإنسان إلىٰ التسول بسبب الفقر والحاجة؛ فالفقير لا يجد مستلزمات الحياة الأساسية كالمأكل والمشرب والملبس، بسبب البطالة وعدم وجود مهنة أو حرفة لدىٰ الشخص المتسوِّل، أو أن له حرفة ولكنها لا تكفي لسد احتياجاته، لكثرة عياله أو لارتفاع أسعار المواد الغذائية ومتطلبات الحياة، لذا يلجأ إلىٰ التسول لسد احتياجاته واحتياجات أولاده من مأكل ومشرب وملبس ونحوه.

2- العاهات والأمراض: عدم القدرة علىٰ الكسب بأن يكون الإنسان فقيرًا، غير قادر علىٰ كسب قوته؛ لكونه من ذوي العاهات والأمراض المزمنة العاجزين عن العمل والمعاقين خلقة، أو بسبب حادث أو عارض ما.

3- غياب الوعي الديني عند المتسولين: فاتخاذ التسول حرفة، وجعله وسيلة لجمع المال - دليل علىٰ ضعف ثقة المتسوّل بالله تعالىٰ الذي ضمن الأرزاق الجميع عباده، وأمرهم بالأخذ بالأسباب للحصول علىٰ الرزق؛ فالمتسول بدلًا من أن يتوجه إلىٰ الله لطلب الرزق، فإنه يمد يده إلىٰ الناس.

4- فقدان المعيل: يضطر اليتيم والأرملة الفاقدان للعائل إلىٰ ممارسة التسول بسبب حرمانهما من المعيل الذي يوفر لهما مستلزمات الحياة المادية.

5- التربية الخاطئة: ينشأ الطفل في مرحلة الطفولة علىٰ طلب الحاجة إلىٰ الغير، وبطلب العون من كل أحد قد يحصل الأنس بالتسول، فقد يتسوَّل البعض للحصول علىٰ المال، ولكن بمرور الزمن يحدث لديهم أنس بالتسول نفسه، فيصبح المتسول ثريًّا متكثرًا.

6- الكسل: وهو حبُّ الراحة، وعدم بذل الجهد العقلي والعضلي باتخاذ عمل معين أو حرفة معينة؛ (الحلواني،2021).

7- الهجرة والانتقال، خاصة في ظروف اقتصادية أو اجتماعية صعبة، من العوامل المهمة التي تسهم في انتشار التسول، بسبب فقدان الدعم الاجتماعي وصعوبة الاندماج في المجتمع الجديد، وغياب فرص العمل؛ مما يدفع البعض إلىٰ اللجوء للتسول لتلبية احتياجاتهم الأساسية.

8- احتقار المهن البسيطة أو اليدوية بسبب الشهادة أو المؤهل العلمي يُعد من الظواهر الاجتماعية السلبية التي قد تدفع بعض الأفراد إلىٰ العزوف عن العمل واللجوء إلىٰ التسول، خاصة في ظل غياب ثقافة احترام كل أنواع العمل المنتج، ففي هذه الحالة ينبغي التوعية علىٰ احترام العمل بكل أشكاله إذا كان حلالًا، وغرس قيم الاعتماد علىٰ الذات، وتقدير كل من يسعىٰ للرزق الحلال، بغض النظر عن نوع المهنة أو المؤهل العلمي.

سابعًا: مظاهر التسول في المساجد:

الناظر لما يجري في مجتمعاتنا وخاصة في المساجد المحيطة يلحظ أن للتسول صور مختلفة ومنتشرة، وذلك من خلال تزايد عدد المتسولين المتطفلين علىٰ المساجد، إضافة لحركات المتسولين والاستراتيجيات التي يستخدمونها لاستدرار عطف الناس ونزوة الحصول علىٰ المال بأي طريقة كانت دون عناء وتعب، ومن أبرز هذه المظاهر ما يلي:

1. إظهارُ الحاجة الماسَّة للناس عبر البكاء، كأن يَدَّعي المتسوِّل أنه عابرُ سبيل قد ضاع ماله أو نفِد، فيطلب من المصلين المساعدة.

2. الدعوىٰ من حين إلىٰ آخر بضياع المال واختلاسه، وذلك للتعرض للصوص وقُطَّاع الطرق.

3. " انتحالُ بعضِ الأمراض والعاهات عبر الخداع والتَّمويه؛ لاستثارة عواطف الناس.

4. اصطحاب الأطفال خاصّةً الأطفال الذين يُعانون من خللٍ أو إعاقة مُعينة إلىٰ أماكن مُعيَّنة يرتادها الناس بكثرة كالمساجد والأسواق؛ لكسب عواطف الرَّحمة لدىٰ الناس.

5. استغلال مشاعر النَّاس وعطفهم عبر إظهار وثائق رسميَّة وصكوك غير حقيقيَّة لحوادث وهميَّة، يَلزم دفعها كفواتير الماء والكهرباء، أو وصفات الأدوية"؛ (العادلي، ص:18).

6. اتخاذ التسول مهنة وحرفة كما يفعل بعض الأكفاء الذين يقفون أمام المساجد، والشوارع، وبجانب السيارات، والإشارات المرورية خاصة في المدن الكبيرة؛ مثل: (ياوندي ودوالا) يظهرون بمظهر التسكع لاستمالة الناس واستنفاذ كل الوسائل لجمع المساعدات؛ مثل: السكر، والأرز، وغير ذلك من الطعام ثم يبيعونه، حتىٰ أصبح بعضهم أغنياء يمتلكون سيارات الأجرة عن طريق التسول باتخاذه حرفة ومهنة مربحة.

ثامنًا: خطورة التسول في المجتمع الكاميروني:

يشكل التسول خطرًا علىٰ المتسول جراء تسوله ثم علىٰ المجتمع، ويترتب عليه المخاطر من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والأمنية، وهذه المخاطر قد تؤرق المجتمع وتهدد أمنه واستقراره، بل إن المتبع لما يجري في المجتمعات وما تنقله وسائل الإعلام المختلفة من كثرة الشكاوىٰ والحكايات المختلفة، تفيد تذمر الناس من اختطاف الأطفال من قبل الأشخاص المجهولين، نتيجة استخدام الأطفال في مهنة التسول، هذا من جانب، ومن جانب آخر تتجلىٰ خطورة التسول عندما يكون الأطفال وسيلةً لاختلال أمن الدولة أو المجتمع بإغرائهم بشيء من الدنانير الزاهدة للقيام بالتفجيرات، وما أشبه ذلك من

الأعمال الإرهابية العنيفة المرفوضة التي تدينها القوانين علىٰ الصعيد المحلي والدولي لتحقيق الأهداف الإجرامية، كما يمارسه المتطرفون مثل جماعة "بوكو حرام"؛ حيث يفجرون المساجد ويهاجمون مراكز الشرطة والمرافق العامة، وقد يستغلون المتسولين في تنفيذ أعمالهم الإرهابية، وهذا حاصل وأمر واقعي في شمال الكاميرون؛ مما يدل علىٰ خطورة التسول، وتأثر المجتمع بالأيدولوجيات المستوردة، وتبني أفكار التطرف والإرهاب من الجماعات المتطرفة؛ مثل: (جماعة بوكو حرام) التي زعزعت أمن الدولة، كما أكدت دراسة مودودي (2020) أن الكاميرون شهدت منذ عام 2011م هجمات إرهابية أدت إلىٰ إخلال الأمن القومي من هذه الجماعة المتطرفة الإرهابية (تنظيم بوكو حرام) التي اتخذت الدين مطية لنشر أيديولوجيتها الدينية الإرهابية الخطيرة (التكفير) في أقصىٰ شمال الكاميرون، كما يؤكد مركز (المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة،2023) بأن (تنظيم بوكو حرام) أثر بشكل كبير علىٰ هذه المنطقة منذ امتدادها من نيجيريا في عام 2013، وأدىٰ وجودها إلىٰ تعقيد الوضع الأمني في المنطقة بسبب تداخل الإرهاب مع الجريمة المنظمة، مما زاد من التحديات الأمنية القائمة مثل: الصراعات القبلية والجرائم المحلية، وتنفيذ نفوذها عن طريق تفجير دُور العبادة ومراكز الشرطة باسم الدين والجهاد في سبيل الله؛ مما جعل المنطقة قاعدة لوجستية ومركزًا للتجنيد الإرهابي، فأدىٰ إلىٰ مقتل ما لا يقل عن (27.000) شخص، وتشريد نحو (108000.000) آخرين، وخطف المدنيين، باسم الإسلام (مركز فاروس للاستشارات والدراسات الاستراتجية،2020).

تاسعًا: الآثار السلبية لظاهرة التسول في الكاميرون:

يقصد بالآثار السلبية لظاهرة التسول ما يترتب عليها من النتائج السالبة، ويمكن تصنيف تلك الآثار حسب المجالات التالية:

1- الآثار الاجتماعية للتسول: للتسول آثار سلبية علىٰ المجتمع، حيث يهدد كيانه، وفي الآونة الأخيرة واجهت الدولة عدة التحديات ومرت في ظروف أمنية صعبة، منذ اندلاع حركة "بوكو حرام" والمليشيات الإفريقية الوسطىٰ التي شردت اللاجئين إلىٰ الكاميرون، ونتجت عن ذلك التهجير والانتجاع من منطقة إلىٰ أخرىٰ؛ مما أدىٰ إلىٰ تزايد نسبة المتسولين وانتشار ظاهرة التسول في المدن، فتعتبر آثار ظاهرة التسول الاجتماعية معضلة كبيرة من حيث التأثير المترتب عليه، كما أوضحت دراسة الدباغ (2008م) وابتسام (2010) بأن الآثار الاجتماعية تترك نمطًا خاصًّا في تأثيرها علىٰ ظاهرة التسول، فالتسول خارج من رحم الفقر ومن مسبباته، ويشترك في الكثير من مواصفاته إلا أن الفرق يكون واضحًا بين الفقر كحالة يتعرض لها الفرد بسبب انخفاض مستوىٰ المعيشة وصعوبة معالجتها بسبب العجز المادي، وبين التسول في استفادته من استغلال الفقر كمهنة تدر عليه إيرادًا منظمًا ومستمرًّا، وتحويله إلىٰ عالم خاص مرغوب له من الضوابط والتأثير علىٰ الفرد؛ بحيث لا يفكر في التخلص منها، وما يؤكد ذلك فشل أكثر الإجراءات الحكومية في الحد من هذه الظاهرة، وكثيرًا ما تتعرض أغلب الظواهر الطارئة إلىٰ موقف مضاد مِن قِبَل أفراد المجتمع الواحد، ولا سيما المجتمعات المحافظة، وقد تحتاج مدة زمنية طويلة حتىٰ يتم اعتمادها من قبل الآخرين، وتَحظىٰ بتعاطف ومساعدة كبيرة مِن قِبَل كل المنظمات الإنسانية والحكومية والأفراد، ويعد شكلًا من أشكال الفقر، وهو ما أدىٰ إلىٰ إشكالية في الخلط بين مفهومي الفقر والتسول، فما يعيشه المتسول هو أجواء خاصة وعالم غريب لا يمت بصلة إلىٰ الواقع الذي يعيشه

الفقير؛ كما أن الضوابط التي ينتمي إليها المتسول بعيدة عن ما هي عليه عند الفقير، وكذلك التأثير علىٰ المظهر الحضاري للبلد.

2- الآثار الاقتصادية للتسول: أظهرت العديد من الدراسات مثل دراسة ابتسام(2010 م) أن الدوافع الرئيسة للتسول هي دوافع اقتصادية، وإن سلوك المتسولين يسير وَفق نموج تنظيم المنفعة الاقتصادية، وأكد بعض علماء الاجتماع أن الفقر مرتبط بالمسائل الاجتماعية والانحرافات، وأن الشخص الذي ليست لديه ضوابط يمكن أن يلجأ للتسول السلبي، وليس بالضرورة أن يكون المتسول فقيرًا، ويؤكدون علىٰ الحاجة المؤقتة التي دعت المتسول للطلب من الناس، وأصبح مردود التسول جيدًا، أو ساهمت هذه الحاجة بإزالة الحواجز الاجتماعية، وكذلك البطالة تؤثر علىٰ زيادة عدد المتسولين، بل أن استمرار البطالة والخمول والكسل وعدم العمل يشجع علىٰ التسول؛ حيث إن التسول هو عملية الحصول علىٰ المال من غير جهد ولا مشقة ولا عناء.

3- الآثار العقدية للتسول: تتجلىٰ خطورة ظاهرة التسول وآثارها السلبية من الناحية العقدية عند اتخاذ هذه الظاهرة حرفةً، وجعلها وسيلة لجمع المال والاعتماد عليها، ومن آثارها العقدية:

أ. عدم ثقة المتسوِّل بالله تعالىٰ الذي ضمن الأرزاق لجميع عباده، وأمرهم بالأخذ بالأسباب.

ب. عدم استغناء المتسول عن سؤال الناس والاكتفاء بما رزقه الله دليلٌ علىٰ عدم الرضىٰ بما قسَمه الله من الأرزاق.

ت. الإلحاح علىٰ الناس بالسؤال والتوكل عليهم ينافي كمال التوحيد، فالله هو المتوكل عليه.

ث. الاعتماد علىٰ الأسباب شرك وتركها جهل، قال شيخ الإسلام: إن الله عز وجل هو الذي خلق السبب والمسبب، فالالتفات إلىٰ الأسباب شرك في التوحيد ومحو الأسباب أن تكون أسباب نقص في العقل والإعراض عن الأسباب بالكلية، قدح في الشرع، وإنما التوكل المأمور به ما اجتمع فيه مقتضىٰ التوحيد والعقل والشرع"؛ (ابن تيمية،1995م، 1/ 131).

4- الآثار الأمنية للتسول: الأمن روح الحياة وبه يستقر المجتمع، وتطمئن إليه النفوس، وهو من المتطلبات الضرورية في الحياة البشرية، فهذه الظاهرة من وجهة نظر الباحث قد تشكل خطورة علىٰ المجتمع وتؤرقه وتهدِّد كيانه؛ لما يترتب عليها من المخاطر الأمنية، فالمتطرفون قد يخدعون الفقراء بالمال لإخلال الأمن، فالتسول ينتج رواسب الجرائم والفساد كما أكدت دراسة (حنونة،2013م)، ويكون التسول مقدمة للتشرد فيؤدي إلىٰ التسرب التعليمي للأطفال وسهولة تعريضهم للاستغلال من قبل العصابات والمجرمين، وتعرض النساء والأطفال إلىٰ مخاطر الانحراف الفكري والإجرام، وزرع بذور الإجرام بداخلهم (الحلواني،2021م).

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي في الشبكات المعلوماتية ومراجعة مراكز البحوث والمكتبات الرقمية لم يقف الباحث علىٰ دراسة وموضوع بعنوان هذا البحث، وهناك دراسات لها علاقة بموضوع البحث الحالي وهي:

الدراسة الأولىٰ: دراسة صالح عبد الله الظبياني (2004م) بعنوان: (ظاهرة التسول وكيفية علاجها في الفقه الإسلامي)، وهدف البحث للتعرف علىٰ حكم ظاهرة التسول ومظاهرها في المجتمع اليمني، وإبراز دور الفقه الإسلامي في معالجتها، واستخدم الباحث المنهج

الوصفي والاستنباطي، ثم خرج البحث بجملة من النتائج، ومن أهمها: أن المتسولين يستعملون حيل مختلفة لاستدرار عطفهم وشفقهم للحصول علىٰ المال.

إن غياب دور التكافل الاجتماعي من أسباب انتشار ظاهرة التسول في المجتمع، ويمكن علاج ظاهرة التسول من خلال الفقه الإسلامي، وذلك بصرف الزكاة للمستحقين لها.

الدراسة الثانية: دراسة مساعد الحديثي (2011م) بعنوان: (ظاهرة التسول وأثرها الاجتماعي والاقتصادي والأمني في السعودية)، وقد هدفت الدراسة للكشف عن مدىٰ انتشار التسول في السعودية، ومعرفة نسبة التسول لدىٰ الذكور والاناث، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، ثم توصلت إلىٰ أهم النتائج منها: أن ظاهرة التسول تنتشر في جنسيات عدة من مختلف الدول العربية والآسيوية والإفريقية، وأن نسبة التسول لدىٰ الذكور أكبر من الإناث، وخطورتها تشمل جانب الاقتصادي والأمني، وأن القيام ببيع أشياء تافهة هي أكثر الأساليب المتبعة في التسول.

الدراسة الثالثة: دراسة عواد سبيتان السردية (2015م) بعنوان: "(ظاهرة التسول كما يراها معلمو الدراسات الاجتماعية في محافظة المفرق) هدفت الدراسة إلىٰ الكشف عن الأسباب، والآثار المترتبة علىٰ ظاهرة التسول في فلسطين، والحلول المقترحة لعلاجها، استخدم المنهج الوصفي وقام بالمقابلات الشخصية كأدوات جمع البيانات مع (30) معلمًا من معلمي الدراسات الاجتماعية كعينة البحث في القدس؛ حيث أشارت النتائج إلىٰ سبعة أسباب رئيسة لظاهرة التسول أعلاها الأسباب الاقتصادية، ثم السياسية.

الدراسة الرابعة: دراسة السردية، عواد سبيتان، والقاعود، إبراهيم عبد القادر (2016م) بعنوان" (ظاهرة التسول كما يراها معلمو الدراسات الاجتماعية في محافظة المفرق: أسباب وحلول)، وهذه الدراسة تهدف إلىٰ الكشف عن الأسباب، والآثار المترتبة علىٰ ظاهرة التسول، والحلول المقترحة لعلاجها، ولتحقيق هدف الدراسة تم جمع

المعلومات باستخدام المقابلات الشخصية شبه المقننة مع (30) معلمًا ومعلمة من معلمي الدراسات الاجتماعية في محافظة المفرق خلال العام الدراسي 2014/ 2015، حيث تم استخدام المنهج النوعي، ولتحليل البيانات استخدم الباحثان النظرية المتجذرة (Grounded Theory)، حيث أشارت النتائج إلىٰ سبعة أسباب رئيسة لظاهرة التسول أعلاها الأسباب الاقتصادية وفي مقدمتها السبب الفرعي البطالة، وفي المرتبة الاخيرة حلت الأسباب السياسية التي حل السبب الفرعي اللجوء السوري علىٰ المرتبة الأولىٰ فيها، وأوصت الدراسة بإجراء مسح ميداني لحصر حالات الفقر في الأردن، والتوسع في مشاريع إعادة تأهيل المتسولين في محافظة المفرق.

الدراسة الخامسة: دراسة عصفور، حمزة أحمد عمر (2022م) بعنوان: "(ظاهرة تسول الأطفال كما يراها معلمو الدراسات الاجتماعية في محافظة الزرقاء: الأسباب والحلول)، وقد هدفت هذه الدراسة الكشف عن أسباب ظاهرة تسول الأطفال كما يراها معلمو الدراسات الاجتماعية في محافظة الزرقاء، واستخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، وتمثلت الأداة في استبانة تكونت من (30) فقرة تناولت خمسة مجالات وهي: (الاقتصادي، الاجتماعي، الأسري، النفسي، والقانوني). وتكونت العينة من (150) معلمًا ومعلمة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة. وأظهرت النتائج أن أسباب انتشار ظاهرة التسول كالآتي: جاء في المرتبة الأولىٰ مجال (الجانب القانوني) وبدرجة مرتفعة، ثم يليه مجال (الجانب الاقتصادي) وبدرجة مرتفعة، وجاء بالمرتبة الثالثة مجال (الجانب الاجتماعي) وبدرجة مرتفعة، وحل مجال (الجانب الأسري) في المرتبة الرابعة وبدرجة متوسطة، وفي المرتبة الأخيرة مجال (الجانب النفسي) وبدرجة متوسطة، وبلغ المتوسط الحسابي للجوانب ككل (3.646) وبدرجة متوسطة؛ وأن المتوسطات الحسابية لفقرات التصور المقترح للحد من انتشار التسول تراوحت بين (4.053-

4.500) بدرجة موافقة مرتفعة، وفي ضوء النتائج يوصي الباحث بتفعيل الرقابة على المتسولين بتطبيق القوانين والتشريعات التي تحد من هذه الظاهرة، والعمل على إطلاق مبادرات وطنية تشاركية من جميع مؤسسات المجتمع المحلي للحد من ظاهرة التسول.

وقد أجرى إدريانسنس وهندركس 201 **Adriaenssens and Hendrickx** دراسة في بلجيكا للوقوف على مؤشرات التسول، وحجمه في مدينة بروكسل، وقد استخدم أسلوب التثليث من خلال ثلاث أدوات الملاحظة، والتقارير الذاتية، والملاحظة التجريبية على عينة تكونت من (268) متسول، وقد أظهرت النتائج شيوع ظاهرة التسول بشكل كبير في العاصمة، حيث إن صورة المتسول كمتطفل أو مجرم غير موجودة، كما بينت الدراسة أن الدخل اليومي للمتسول يتجاوز في بعض الأحيان الدخل اليومي للمواطن العادي، إلى جانب ما يحصل عليه المتسول من معونات من الدول.

وأجرى نيوماتا وماجبو وديمسو 2012 **Namwata Magbo & Dimoso** دراسة هدفت إلى التعرف إلى الآثار المترتبة على الأبعاد الديمغرافية عن حالات التسول في الشوارع في المناطق الريفية في وسط تنزانيا، واستخدم المنهج المسحي من خلال أداة الاستبانة التي وزعت على عينة مكونة من (130) متسولًا، اختيروا بطريقة العينة المتاحة، أظهرت نتائج الدراسة أن حالات التسول تزداد أيام الجمعة السبت والأحد، وفي أيام العطل الرسمية، كما أظهرت النتائج بأن ظاهرة التسول تنتشر، وخاصة بين السكان الأصليين من المعوقين الذكور، والأرامل، والأميين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة.

وأجرى كليمان نكويموه وباسكال أواه، **Clement Nkwemoh&Paschal Awah** 2016 وهذه الدراسة هدفت إلى التعرف على أصل المتسولين وخصائصهم الاجتماعية والمكانية والديموغرافية، بالإضافة إلى أنشطتهم الروتينية بهدف تحسين

الرعاية الاجتماعية. واستخدم المنهج المزجي والملاحظة المباشرة والمنهج المسحي باستخدام الاستبيانات كأداة جمع البيانات في مدينة ياوندي الكاميرون، وأُجريت تحليلات أنثروبولوجية وجغرافية، وأسفرت النتائج عن انتشار ظاهرة التسول في الشوارع بشكل كبير، وقد تطورت واشتدت حدتها مع التحضر، كما أفادت بأن نشاط التسول يمارسه كلا الجنسين من جميع الفئات العمرية، ويأتي معظم المتسولين تحديدًا من المناطق الشمالية وأقصىٰ الشمال، ويرتبط التسول ارتباطًا وثيقًا بفقر بعض سكان مدينة ياوندي، ويرجع السبب إلىٰ عدم قدرة هؤلاء بتوفير ضروريات الحياة الأساسية كالطعام والملابس والمأوىٰ والرعاية الصحية، لذا يُعدُّ التسول مصدر رزق.

التعليق علىٰ الدراسات السابقة:

من خلال عرض الدراسات السابقة يلاحظ وجود قواسم مشتركة بين الدراسات السابقة وبين البحث الحالي؛ حيث توجد بينهما أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف خاصة في أهداف البحث؛ فقد سعىٰ البحث الحالي للتعر علىٰ أسباب ظاهرة التسول في مساجد الكاميرون، كمجتمع الدراسة، واستطلاع آراء العينة وهي خطباء مساجد الكاميرون، وكذلك اختلاف في سبل المعالجة؛ حيث هدف البحث الحالي إلىٰ تقديم سبل مواجهة هذه الظاهرة من منظور التربية الإسلامية، وقد اختلف البحث الحالي عن دراسة السردية، والقاعود (2016) في استخدام المقابلة كأداة جمع البيانات، وكذلك مجتمع الدراسة مثل عواد (2015م)، طبقت في فلسطيني ودراسة الظبياني (2004م) في اليمن، ودارسة الحديثي(2011م) في السعودية، ودراسة السردية، والقاعود (2016) في الأردن، ودراسة عصفور (2022م) في عمان، وركزت علىٰ العلاج من وجهة نظر المجتمع مما يفيد بأن النتائج والعلاج تختلف باختلاف العوامل وآراء عينة البحث لكل مجتمع، وقد اتفق البحث الحالي مع بعض الدراسات السابقة في المنهج المستخدم وهو المنهج

الوصفي بالأسلوب المسحي والاستبانة كأداة جمع البيانات، كما اتفق البحث الحالي مع دراسة نيوماتا وماجبو وديمسو Namwata Magbo & Dimoso 2012 في هدف الدراسة؛ حيث إنها هدفت للتعرف علىٰ ظاهرة التسول في الشوارع، وكذلك مجتمع الدراسة وهو الكاميرون – ياوندي، واختلفت الدراسة عن البحث الحالي في التركيز علىٰ التعرف علىٰ أصل المتسولين وخصائصهم الاجتماعية والمكانية والديموغرافية، وكذلك المنهج المستخدم وهو المنهج المزجي. فقد سعىٰ الباحث من خلال مسح الدراسات السابقة إلىٰ الاستفادة من المتغيرات التي طرحتها كل دراسة، إلىٰ جانب أنه استفاد من الأدوات المستخدمة. وعلىٰ الرغم مما طرحته تلك الدراسات إلا أن البحث الحالي هو استكمالًا لما بدأت به تلك الدراسات خاصة في موضوع ظاهرة التسول في مساجد الكاميرون. وتميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة بتقديم سبل حد وعلاج ظاهرة التسول من منظور التربية الإسلامية وفق نتائج الدراسة الميدانية.

أولًا: منهج البحث:

يتم بيان إجراءات الدراسة الميدانية؛ حيث يستعرض منهج البحث، والأساليب الإحصائية التي تم استخدامها في تحليل النتائج، وبيان ذلك كالآتي:

استخدم الباحث المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي، نظرًا لملائمته لهذا النوع من الدراسات، فيعرفه عدس وآخرون (2003م) بأنه: "منهج يعتمد علىٰ دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع وتهتم بوصفها وصفًا دقيقًا ويعبر عنها تعبيرًا كيفيًّا أو تعبيرًا كميًّا، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفًا رقميًّا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرىٰ"، ويعرف ذوقان، وآخرون (2016) المنهج الوصفي بأنه: المنهج الذي يعتمد علىٰ دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتمُّ بوصفها وصفًا دقيقًا.

ثانياً: مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث من كافة أئمة وخطباء مساجد الكاميرون والذين عندهم الخبرة العملية في مجال الإمامة والخطابة.

ثالثًا: عينة البحث:

تم اختيار عينة البحث بطريقة عشوائية بسيطة من مجتمع البحث، وقد بلغ حجم العينة (100) من الأئمة والخطباء، وتم توزيع الاستبانة الإلكترونية العربية والمترجمة إلىٰ اللغة الفرنسية والانجليزية علىٰ أفراد العينة بمدينة دوالا وياوندي، وتم استرجاع (84) استبانة، وبعد تفحص تم استبعاد (16) استبانة لعدم اكتمال الإجابة عليها، وبذلك يكون عدد الاستبيانات الخاضعة للدراسة (84) استبانة، وقد اتَّصف أفراد عينة البحث بعدد من الصفات الوظيفية التي تتمثل في: المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، كما هو موضح في الجدول (1).

جدول رقم (1) توزيع أفراد العينة وفق متغيرات البحث

المتغير	فئات المتغير	العدد	النسبة المئوية
المـــدينـــة	دوالا	32	٪38.1
	ياوندي	52	٪61.9
	المجموع	84	٪100
المؤهل العلمي	دكتوراه	17	٪20.2
	ماجستير	14	٪16.7
	دبلوم	10	٪11.9
	بكالوريوس	19	٪22.6
	أخرىٰ	24	٪28.6
	المجموع	84	٪100
سنوات الخبرة	من 1 إلىٰ 5 سنوات	48	٪57.1
	من 5 سنوات إلىٰ 10	14	٪16.7
	أكثر من 10 سنوات	22	٪26.2
	المجموع	84	٪100

يوضح الجدول رقم (1) توزيع أفراد عينة البحث وفقًا لمتغير المدينة حيث إن النسبة الأكبر من أفراد البحث من مدينة ياوندي (52) وبنسبة (61.9٪)، في حين أن هناك (32) من أفراد البحث من أصحاب مؤهل

البكالوريوس يمثلون ما نسبته (38.1٪). ويوضح أيضا أفراد عينة البحث وفقًا لمتغير المؤهل، حيث إن النسبة الأكبر من أفراد البحث من المؤهلات الأخرىٰ (24) وبنسبة (28.6٪)، وهناك (19) من أفراد البحث من أصحاب مؤهل البكالوريوس يمثلون ما نسبته (22.6٪)، بينما هناك (17) من أفراد البحث من ذوي مؤهل الدكتوراه بنسبة (20.2٪) وعدد (14) من حملة مؤهل الماجستير بنسبة (16.7٪)، ويأتي في المرتبة الأخيرة حملة الدبلوم بعدد (10) بنسبة (11.9٪).

كما يوضح توزيع أفراد البحث وفقًا لمتغير سنوات الخبرة، حيث إن هناك (48) من أفراد البحث بنسبة (57.1٪) سنوات خبرتهم أقل من 1 إلىٰ 5 سنوات، في حين أن هناك (14) من أفراد البحث بنسبة (16.7٪) خبرتهم تتراوح ما بين (5) إلىٰ (10) سنوات، كما أن هناك (22) من أفراد البحث بنسبة (26.2 ٪) خبرتهم أكثر من (10) سنوات.

رابعًا: أداة البحث:

بناء علىٰ طبيعة البيانات، وعلىٰ المنهج المتبع في البحث، وجد الباحث أن "الاستبانة" هي الأداة الأكثر ملاءمة لتحقيق أهداف هذا البحث، وقد تم إعداد الاستبانة الإلكترونية من خلال الخطوات الآتية:

1. تحديد الهدف من الاستبانة: والمتمثل في الكشف عن أسباب ظاهرة التسول في مساجد الكاميرون وما علاجها من منظور التربية الإسلامية.

2. مصادر بناء الاستبانة: ولبناء أداة البحث اعتمد الباحث علىٰ المصادر العلمية؛ كالإطار النظري للبحث، والدوريات والمجلات التربوية، والبحوث، والدراسات السابقة، ذات الصلة بموضوع البحث.

3. إعداد الاستبانة في صورتها الأولية: قام الباحث بإعداد الاستبانة في صورتها الأولية ملحق (1)، كانت علىٰ النحو الآتي:

القسم الأول: وهو يتناول البيانات الأولية الخاصة بأفراد عيّنة البحث؛ مثل: التخصص، سنوات الخبرة، الدرجة الوظيفية.

القسم الثاني: ويتكون من عبارات الاستبانة والتي تتكون (24) عبارة، وقد تم إعطاء كل عبارة من عبارات الاستبانة درجات للتم معالجتها إحصائيًّا علىٰ النحو الآتي: موافق بشدة (5)، موافق (4)، محايد (3)، غير موافق (2) غير موافق بشدة (1)، وقد تَم تفسير المتوسطات الحسابية لنتائج الدراسة وفقا لمقياس ليكرت الخماسي الآتي:

خامسًا: صدق الاستبانة: (صدق المحكمين):

بعد بناء الاستبانة قام الباحث بعرضها علىٰ بعض المحكمين من خبراء التربية وعلم الاجتماع في الجامعات، وذلك لإبداء رأيهم في مدىٰ وضوح عبارات الاستبانة ومناسبتها، بالإضافة إلىٰ بعض الملاحظات العامة حول الاستبانة، وقد استفاد الباحث من ملاحظات المحكمين وتوجيهاتهم التي كان لها الدور الكبير في خروج الأداة بصورتها النهائية، ثم قام الباحث بترجمة الاستبانة من اللغة العربية إلىٰ اللغة الفرنسية والإنجليزية.

سادسًا: ثبات الاستبانة:

لقياس مدىٰ ثبات أداة البحث (الاستبانة) استخدم الباحث (معادلة ألفا كرونباخ) للتأكد من ثبات أداة البحث، حيث طبقت المعادلة علىٰ البيانات التي تم جمعها، ومن خلال النتائج تبين للباحث أن معامل الثبات للاستبانة عال حيث بلغ (0.723)، وهذا يدل علىٰ أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسة.

سابعًا: إجراءات التطبيق:

تم تحكيم الاستبانة وصياغتها بصورتها النهائية قام الباحث بتوزيع الاستبانات علىٰ عينة الدراسة وقد حصل الباحث علىٰ عدد (84) استبانة صالحة للتحليل.

ثامنًا: الأساليب الإحصائية:

ولتحقيق أهداف البحث وتحليل البيانات التي تَم تجميعها، فقد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية التي يرمز لها اختصارًا بالرمز (SPSS) إصدار (22)، وبعد ذلك تم حساب الأساليب الإحصائية الآتية:

أ. التكرارات والنسب المئوية.

ب. معامل ألفاكرونباخ (Cronbach's Alpha) لمعامل ثبات الأداة.

ت. المتوسط الحسابي.

ث. الانحراف المعياري.

ج. اختبار كلمجروف سميرنوف لاختبار اعتدالية توزيع البيانات.

ح. اختبار (one way anova) لمعرفة دلالة فروق العينة.

تحليل ومناقشة النتائج:

هدفت الدراسة الميدانية للوقوف علىٰ أسباب ظاهر التسول في مساجد الكاميرون من وجهة نظر الأئمة والخطباء وبيان سبل مواجهتها من منظور التربية الإسلامية، والكشف عن دلالة الفروق بين استجابة أفراد العينة التي تعزىٰ لمتغيرات: المؤهل، وسنوات الخبرة، وفيما يلي عرض النتائج:

نتائج السؤال الرئيس ما أسباب ظاهرة التسول في مساجد الكاميرون من وجهة نظر الأئمة والخطباء وما علاجها من منظور التربية الإسلامية؟ ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما مفهوم ظاهر التسول وما موقف التربية الإسلامية؟
- ما أسباب ظاهر التسول في المساجد من وجهة نظر أئمة وخطباء مساجد الكاميرون؟

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة التي تعزىٰ لمتغيرات: المؤهل، وعدد سنوات الخبرة؟
- ما سبل علاج ظاهرة التسول في مساجد الكاميرون من منظور التربية الإسلامية؟

وفيما يلي عرض تفصيلي لنتائج الدراسة الميدانية التي تم التوصل إليها في ضوء أسئلة الدراسة وأهدافها مع تفسير النتائج: وقد تمت الإجابة عن السؤال الأول في الإطار النظري.

نتائج السؤال الثاني: والذي ينص علىٰ "ما أسباب ظاهر التسول في المساجد من وجهة نظر أئمة وخطباء مساجد الكاميرون؟".

وللإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لاستجابات أفراد عينة البحث حول أسباب ظاهرة التسول في مساجد الكاميرون، وذلك كما يتضح من خلال الجدول رقم (2)، وذلك علىٰ النحو التالي:

جدول (2) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد البحث حول أسباب ظاهرة التسول في مساجد الكاميرون.

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الموافقة
.1	انتماء بعض المتسولين لأسر تحترف التسول.	3.90	1.199	16	كبيرة
.2	تدني المستوى التعليمي عند بعض الأفراد.	4.21	1.065	3	كبيرة
.3	التفكك الأسري وحالات الطلاق والوفيات.	4.27	1.034	2	كبيرة جدا
.4	التعدد وكثرة الإنجاب وعدم القدرة على تحمل مسؤولية الأسرة.	3.69	1.261	21	كبيرة
.5	تفضيل الراحة على العمل.	3.94	1.255	14	كبيرة
.6	التوكل على الله دون الأخذ بالأسباب.	3.80	1.18	19	كبيرة
.7	انتشار البطالة والفقر وعدم إيجاد فرص وظيفية للعاطلين.	4.04	1.145	7	كبيرة
.8	عدم وجود البرامج لتدريب الأفراد وتنمية مهاراتهم وقدراتهم.	4.04	1.166	9	كبيرة

.9	الأنانية وحب الذات والتقصير في حق القريب.	4.04	1.156	8	كبيرة
.10	التهاون بإخراج الزكاة وصرفها لغير مستحقيها إن أخرجت.	4.02	1.172	10	كبيرة
.11	غياب ثقافة التضامن والتكافل بين أفراد المجتمع.	4.05	1.298	6	كبيرة
.12	التفاخر بالشهادات وتحقير بعض الوظائف والرغبة في مزاولة عمل شريف فقط.	4.07	1.073	4	كبيرة
.13	غياب الرادع الديني – أي عدم الرضا بما قسم الله من الأرزاق وعدم الاقتناء بها.	3.75	1.15	20	كبيرة
.14	تعاطف المجتمع بالمتسولين وعدم توجيههم.	3.67	1.311	22	كبيرة
.15	عدم وجود قوانين رادعة لظاهرة التسول.	3.89	1.042	17	كبيرة
.16	عدم توعية أفراد المجتمع بخطورة ظاهرة التسول وآثارها السلبية في جميع جوانب الحياة.	3.86	1.099	18	كبيرة
.17	عدم وجود الجهة المخولة	3.98	1.018	11	كبيرة

	لمكافحة ظاهرة التسول.				
.18	غياب دور وسائل الإعلام في إبراز خطورة ظاهرة التسول.	3.94	1.216	13	كبيرة
.19	الهجرة من البادية والقرىٰ للمدن ومن الدولة إلىٰ دولة أخرىٰ.	4.42	0.496	1	كبيرة جدا
.20	المعاناة من العاهات والأمراض	3.95	1.405	12	كبيرة
.21	تقليد الآخرين في مزاولة التسول.	3.27	1.245	23	متوسطة
.22	مزاولة مهنة لا تدر دخلًا كافيًا.	2.98	1.317	25	متوسطة
.23	الفشل واليأس والإحباط.	3.15	1.624	24	متوسطة
.24	تكدس اللاجئين واكتظاظهم في المدن.	4.06	0.734	5	كبيرة
.25	قلة اهتمام خطباء المساجد بظاهرة التسول وبيان سبل مواجهتها من منظور التربية الإسلامية.	3.93	1.084	15	كبيرة
	المتوسط الحسابي العام	3.87	0.422	–	كبيرة

يتضح من الجدول (2) أعلاه أن أسباب ظاهرة التسول في مساجد الكاميرون من وجهة نظر أئمة وخطباء المساجد قد جاءت بدرجة (موافق)، حيث بلغ متوسط استجاباتهم

علىٰ هذا الاستبانة ككل (3.87)، وهو متوسط يقع في مجال استجابة (كبيرة)، وقد جاءت موافقة العينة علىٰ جميع عبارات الاستبانة متراوحة بين درجة (كبيرة – متوسطة) حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (4.42 –2.98) مقارنة بالمتوسط الحسابي العام للمحور.

يتضح من النتائج أن أفراد عينة الدراسة موافقون بدرجة كبيرة علىٰ توفر أسباب التسول في مساجد الكاميرون، وأبرز هذه النتائج تتمثل في العبارات: (19، 3، 2، 12، 24) التي تم ترتيبها تنازليًّا كالآتي:

قد جاءت العبارة رقم (19) وهي: (الهجرة من البادية والقرىٰ للمدن ومن الدولة إلىٰ دولة أخرىٰ) بالمرتبة الأولىٰ بين عبارات الاستبانة؛ حيث جاءت بمتوسط حسابي (4.42) وانحراف معياري (0.496)، وهذا يدل علىٰ أن هناك موافقة بدرجة (كبيرة جدًّا) بين أفراد عينة البحث علىٰ أن الهجرة من البادية والقرىٰ للمدن ومن الدولة إلىٰ دولة أخرىٰ من أسباب التسول، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلىٰ كون المهاجر في هذه الحالة يمر في حالة اقتصادية صعبة لاختلاف أنماط الحياة القروية والمدنية؛ حيث كان يعيش في القرىٰ بحياة بسيطة خلاف المدينة، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة كليمان نكويموه، (2016) **Clement Nkwemoh &Paschal Awah** .

وجاءت العبارة رقم (3) وهي (التفكك الأسري وحالات الطلاق والوفيات) بالمرتبة الثانية بين عبارات الاستبانة؛ حيث جاءت بمتوسط حسابي (4.27) وانحراف معياري (1.034)، وهذا يدل علىٰ أن هناك موافقة بدرجة (كبيرة جدا) بين أفراد عينة البحث علىٰ أن التفكك الأسري وحالات الطلاق، والوفيات من أسباب التسول في المساجد بالكاميرون، وهو ما يتوافق مع ما كشفت عنه دراسة حنونة (2013م) ودراسة نوياتا وديمسو(2012) **NamwataMagbo& Dimoso**

ونتيجة دراسة الوحيدي (2002) ونتيجة دراسة حمزة (2010) التي كشفت أن عدم من يعول علىٰ الأسرة ويقدم لها الاحتياجات الضرورية الأساسية للحياة، فلجأ الأولاد إلىٰ مزاولة التسول والسرقة تلبية لتلك الاحتياجات، ويعد التفكك الأسري من أبرز العوامل المؤدية لظاهرة التسول، وجاءت العبارة رقم (2) وهي (تدني المستوىٰ التعليمي عند بعض الأفراد) بالمرتبة الثالثة بين عبارات الاستبانة؛ حيث جاءت بمتوسط حسابي (4.21) وانحراف معياري (1.065)، وهذا يدل علىٰ أن هناك موافقة بدرجة (كبيرة) بين أفراد عينة البحث علىٰ أن تدني المستوىٰ التعليمي عند بعض الأفراد من أسباب التسول في المساجد بالكاميرون، وقد تعزىٰ هذه النتيجة إلىٰ عدم الأهلية والكفاءة لمزاولة أية مهنة علميًّا، وهو ما يتوافق أيضًا مع ما كشفت عنه دراسة حنونة (2013م)، ونتيجة دراسة عبيد(2011م) التي كشفت أن عدم معرفة خطورة ظاهرة التسول، وما يترتب عليها أمنيًّا وقانونيًّا ودينيًّا، وجاءت العبارة رقم (12) وهي (التفاخر بالشهادات وتحقير بعض الوظائف والرغبة في مزاولة عمل شريف فقط) بالمرتبة الرابعة بين عبارات الاستبانة؛ حيث جاءت بمتوسط حسابي (4.07) وانحراف معياري (1.073)، وهذا يدل علىٰ أن هناك موافقة بدرجة (كبيرة) بين أفراد عينة البحث، علىٰ أن من أسباب التسول في المساجد بالكاميرون التفاخر بالشهادات وتحقير بعض الوظائف والرغبة في مزاولة عمل شريف فقط، وقد تعزىٰ هذه النتيجة إلىٰ ضعف ثقافة الاعتماد علىٰ الذات، وقد تعذَّر الحصول في نتائج الدراسات السابقة ما يتوافق أو يخالف هذه النتيجة.

وجاءت العبارة رقم (24) وهي (تكدُّس اللاجئين واكتظاظهم في المدن) بالمرتبة الخامسة بين عبارات الاستبانة؛ حيث جاءت بمتوسط حسابي (4.06) وانحراف معياري (0.734)، وهذا يدل علىٰ أن هناك موافقة بدرجة (كبيرة) بين أفراد عينة البحث، علىٰ أن من أسباب التسول في المساجد بالكاميرون تكدس اللاجئين واكتظاظهم في

المدن، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة السردية(2015م) التي أشارت إلىٰ أن كثرة اللاجئين وقلة العناية بهم مما يدفعهم ممارسة ظاهرة التسول، بينما جاءت العبارة (23) وهي (الفشل واليأس والإحباط) في المرتبة قبل الأخيرة بين عبارات الاستبانة؛ حيث جاءت بمتوسط حسابي (3.15)، وانحراف معياري (1.624)، وهذا يدل علىٰ أن هناك موافقة بدرجة (متوسطة) بين أفراد عينة البحث، علىٰ أن من أسباب التسول في المساجد الفشل واليأس والإحباط لدىٰ ممارسي التسول، وهو ما يتوافق مع ما كشفت عنه دراسة حنونة(2013م) التي كشفت أن الأمراض النفسية كالقلق والإحباط والإكتاب من أسباب التسول عند عدم توفير الاحتياجات الضرورية للحياة.

وجاءت العبارة (22) وهي (مزاولة مهنة لا تدر دخلًا كافيًا) في المرتبة الأخيرة بين عبارات الاستبانة؛ حيث جاءت بمتوسط حسابي (2.98)، وانحراف معياري (1.317)، وهذا يدل علىٰ أن هناك موافقة بدرجة (متوسطة) بين أفراد عينة البحث، علىٰ أن من أسباب التسول في المساجد مزاولة مهنة لا تدر دخلًا كافيًا، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلىٰ الجهل بطرائق الاستثمار وإدارة المشاريع الخاصة، وقد تعذر الحصول في نتائج الدراسات السابقة ما يتوافق أو يخالف هذه النتيجة.

نتائج السؤال الثالث: "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات عينة الدراسة، تعزىٰ لاختلاف (سنوات الخبرة، المؤهل)".

وللإجابة عن هذا السؤال حاول الباحث في البداية التحقق من مدىٰ وفاء البيانات بافتراض التوزيع الاعتدالي لاستجابات عينة البحث علىٰ كل الاستبانة وفقًا للمتغيرات الديموغرافية (سنوات الخبرة، المؤهل) من أجل اختيار الاختبارات البارا مترية أو اللابارامترية المناسبة لتحقيق ذلك، يبين الجدول (3) نتائج استخدام اختبار الاعتدالية

كولمجروف – سميرنوف لاستجابات أفراد عينة البحث وفقًا لمتغير (سنوات الخبرة، المؤهل).

جدول (3) نتائج استخدام اختبار كولمجروف – سميرنوف لاستجابات أفراد العينة علىٰ محاور البحث وفقا لمتغير الخبرة والمؤهل.

التخصص	المحور	Kolmogorov-Smirnov test		
		الإحصائية	درجة الحرية	مستوىٰ الدلالة
الخبرة	من 1 إلىٰ 5 سنوات	.107	48	.200
	من 5 سنوات إلىٰ 10	.210	14	.094
	أكثر من 10 سنوات	.152	22	.200
المؤهل	دكتوراه	.201	17	.067
	ماجستير	.189	14	.190
	دبلوم	.155	10	.200
	بكالوريوس	.156	19	.200
	أخرىٰ	.170	24	.071

يتضح من الجدول (3) تحقق اعتدالية التوزيع في الاستبانة، وفق متغير الخبرة والمؤهل، وذلك في ضوء نتائج الاختبار التشخيصي للاعتدالية (Kolmogorov-Smirnov test)؛ حيث وجد أن قيم الاحتمال في الاستبانة أكبر من مستوىٰ الدلالة (0.05) بما يشير إلىٰ أن التوزيع اعتدالي، وبناءً علىٰ ذلك استخدم الباحث معها اختبار

(one way anova) للتعرف علىٰ مدىٰ دلالة الفروق في تقديرات أفراد العينة نحو أسباب التسول في المساجد التي تعزىٰ لمتغير الخبرة والمؤهل العلمي.

أولًا: الفروق باختلاف متغير الخبرة:

جدول (4) نتائج اختبار (one way Anova) دلالة الفروق في تقديرات أفراد العينة وفقًا لمتغير الخبرة.

الاستبانة	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
أسباب التسول في المساجد بالكاميرون	بين المجموعات	.180	2	.090	.500	.609
	داخل المجموعات	14.623	81	.181		
	المجموع	14.804	83	–		

يتضح من خلال النتائج الموضحة أعلاه بالجدول (5) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيًّا بين استجابات أفراد العينة في عبارات الاستبانة، تعزىٰ لاختلاف المؤهل؛ وجميعها أكبر من مستوىٰ الدلالة (0.05) أي غير دالة إحصائيًا، مما يشير إلىٰ تقارب استجابات العينة نحو أسباب التسول في مساجد الكاميرون، ولا أثر لاختلاف المؤهل علىٰ وجهات نظرهم، وربما تعود مشكلة ظاهرة التسول في المساجد إلىٰ تهاون وتعاطف أفراد المجتمع مع المتسولين وذلك لعدم معرفتهم ما يترتب عليها من المخاطر علىٰ جميع الأصعدة الاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، والثقافية، والأمنية، وهذا الأمر يجعل تزايد حجم التسول في أوساط المجتمع بصفة عامة وفي المساجد بصفة خاصة بشكل كبير، وكذلك غياب دور الاعلام في بيان ثقافة الاعتماد علىٰ الذات، وأهمية التكافل الاجتماعي.

المبحث الثاني:

سبل مواجهة ظاهرة التسول من منظور التربية الإسلامية:

بعد استعراض الاطار النظري والدراسة الميدانية والوقوف علىٰ أسباب ظاهرة التسول في مساجد الكاميرون من وجهة نظر الأئمة والخطباء؛ فإن هذا المبحث يهدف لبيان سبل مواجهة هذه الظاهرة بوضع الحلول المناسبة، وذلك من منظور التربية الإسلامية، وقبل التطرق إلىٰ بيان سبل العلاج يجدر الإشارة إلىٰ أن التربية الإسلامية ليست مجرد توجيه، بل إنها تربية ربانية هادفة، تملك منهجًا فريدًا وعلاجًا كافيًا، ووسائلَ وأساليبَ مؤثرة وناجحة في تلمس حاجات النفس البشرية، وتقدم علاجًا ناجحًا شافيًا وكافيًا لكل ما تعاني منه الفرد والمجتمع، سعيًا لتكوين وبناء المجتمع الإسلامي المتميز في جميع النواحي، وعلىٰ هذا الضوء يحدد الباحث وسائل مناسبة ومعينة لمعالجة تلك ظاهرة التسول في المجتمع الكاميروني، وَفق نتائج الدراسة الميدانية بمنظور تربوي إسلامي، ويتم مواجهتها بتطبيق الوسائل الآتية:

أولًا: إيجاد فرص الأعمال للعاطلين والتربية والتثقيف علىٰ تحمل المسؤولية: حث الناس علىٰ السعي لكسب أي نوع من الرزق الحلال امتثالًا لقول النبي صلىٰ الله عليه وسلم: «لأن يحتطب أحدكم حزمة علىٰ ظهره، خير له من أن يسأل أحدا، فيعطيه أو يمنعه»؛ (البخاري،3/ 57)، المتأمل في النصوص الشرعية وواقع حياة السلف الصالح يدرك مدىٰ اهتمام الإسلام بالعمل، والحث علىٰ المكاسب المباحة، والدعوة إلىٰ تعمير الأرض في جميع المجالات لتحقيق متطلبات الحياة، بل سوىٰ الإسلام بين العامل الكاسب للحلال وبين المجاهد في سبيل الله، لأن كسب الحلال من المجاهدة؛ كما روىٰ علقمة أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال: «ما من جالب يجلب طعامًا من بلد إلىٰ بلد فيبيعه بسعر يومه إلا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء»، ثم قرأ رسول الله صلىٰ الله

عليه وسلم: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ [المزمل: 20]؛ قال القرطبي (1964م) – رحمه الله – في تفسيره: "هذه الآية دليل علىٰ أن كسب المال بمنزلة الجهاد؛ لأن الله جمعه أي المال مع الجهاد في سبيل الله"، (ج19/ 55)، والآيات في هذا الشأن كثيرة، كذلك السنة المطهرة بينت أهمية العمل، وأحثت المسلم علىٰ أهم طلب الرزق، وأن يأكل من كسب يده وتفعيل الطاقات الممنوحة له، وعدم الاتكال علىٰ الغير في قضاء الحوائج؛ ومن النصوص النبوية قوله صلىٰ الله عليه وسلم: «ما أكل أحد طعاما قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»؛ (البخاري،3/ 57) وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: « من يتقبل لي بواحدة وأتقبل له بالجنة، قال: قلت أنا قال: لا تسأل الناس شيئًا، فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب، فلا يقول لأحد ناولنيه حتىٰ ينزل فيتناوله»؛ (الشيباني، دت،9/ 116).

تطبيق هذه التوجيهات النبوية في المجتمع مما يضمن للفرد السعادة؛ لأن التسول قد يدفع بصاحبه إلىٰ ممارسة المنكرات التي تكون سبب شقائه في الدارين، وكذلك تفشيه في المجتمع يعمل علىٰ خلخلته وفساده، ويضر بمصالحه الاجتماعية والاقتصادية، ((كما أن ترغيب النبي صلىٰ الله عليه وسلم بهذه الصورة، يدل علىٰ تعدد الأساليب التي استخدمها في معالجة هذه الظاهرة))؛ (عيد،2012م، ص 163).

فنبينا محمد صلىٰ الله عليه وسلم رغم شرفه ومكانته كان يمارس مهنة رعي الغنم، وقد اشتغل بالتجارة، وكذلك الحال مع جميع أنبياء الله، فيجب اتباع الأساليب التربوية الناجعة لغرس ثقافة الاعتماد علىٰ الذات، من صقل مواهب الأفراد لاستثمار طاقاته الممنوحة؛ لكي ينال متعة الحياة، فالعمل مهما كانت دناءته وقلة شرفه وكثرة مشقته، هو خيرٌ من التسكع والتقاعس والمماطلة والأكل الذي يحصل عليه الإنسان من سؤال

الناس باستعطافهم، ومن الدور التربوي للأئمة والخطباء تشجيع أفراد المجتمع علىٰ اكتساب الرزق وبيان خطورة التسول، وكذلك تصحيح المفاهيم الخاطئة لدىٰ المتسولين حول التوكل علىٰ الله دون الأخذ بالأسباب، فالجمع بينهما ضرورة إنسانية ومطلب شرعي، فالاعتماد علىٰ أحدهما دون آخر خلل، لذلك لما فضَّل صنف من الناس الراحة علىٰ مشقة العمل، وجردوا الإيمان عن العمل، وتواكلوا علىٰ الله بدلًا من التوكل الحقيقي الذي يستلزم الأخذ بالأسباب المطلوبة، فإذا بهم قد انخرطوا في سلك المتسولين يُلِحون علىٰ الناس بالمسألة ويتكففون عليهم إلحافًا في كل وقت وحين، نتيجة لسوء فَهمهم حقيقة معنىٰ التوكل كما أفاد البحث في جانه الميداني، فقد أكد النبي صلىٰ الله عليه وسلم وجوبَ الأخذ بالأسباب مع التوكل علىٰ الله معًا، وذلك عندما استفتاه أحد الصحابة عن ناقته، فقال: أرسل ناقتي وأتوكل؟ قال: «اعقلها وتوكل»؛ (ابن حبان، 1988م،2/ 510).

وكذلك إبلاغ الدولة ضرورة المساعدة بإعطاء المواطنين حقوقهم المادية والمعنوية، ومحاولة إيجاد فرص العمل وتوسيع دائرة مجالاته مكافحة للبطالة؛ لأن البطالة أخت الفراغ فإذا اجتمعا علىٰ الفرد فسيكون عرضة للوقوع في التسول وممارسة أنواع الفساد، ((لقد أوجب الإسلام علىٰ الدولة أن توجد أعمالًا وتوفر فرصًا لأبنائها، فلا ينبغي أن تركهم رهن البطالة، ولا أن تمدهم بالعون الدائم؛ لأن في ذلك تشجيعًا لهم علىٰ البطالة ومزاحمة الفقراء في حقوقهم))؛ (الظبياني، 2014م ص144)، وكذلك علىٰ الدولة إنشاء الشركات والمصانع إشراكًا للمواطنين الفقراء في تطوير ذاتهم، وإسهامًا في خدمة وطنهم، والحفاظ علىٰ كرامتهم الإنسانية بقدر ما يتقنون من المهن والحرف، وعلىٰ الدولة أيضًا تخفيض أسعار المنتجات والمياه والكهرباء، وبذلك يتمكن المواطن الفقير من قضاء حاجاته الأساسية دون التطرق إلىٰ سؤال الناس، كما يجب علىٰ الحكومة

وضع الحلول للقضاء علىٰ مظاهر التسول التي قد تهدد أمن الدولة لما يترتب عليها من المخاطر.

ثانيًا: تفعيل دور التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع:

مفهوم التكافل الاجتماعي: لغة: قيل: الكفل، الحظ والنصيب، والكفيل القائم بأمر وكافل اليتيم؛ أي: القائم بأمره والمربي له؛ (ابن منظور، 11/ 589).

التكافل الاجتماعي اصطلاحًا: ويعرف بأنه: "تساند أفراد المجتمع ومشاركتهم في المحافظة علىٰ المصالح العامة والخاصة، ودفع المفاسد والأضرار المادية والمعنوية، بحيث يشعر كل فرد فيه أنه – إلىٰ جانب الحقوق التي له – عليه واجبات للآخرين، وخاصة الذين ليس باستطاعتهم أن يحققوا حاجاتهم الخاصة، وذلك بإيصال المنافع إليهم ودفع الأضرار عنهم" (عاقلي، 2015م ص18).

التكافل الاجتماعي بمفهومه العام هو التآلف، وحرص أفراد المجتمع علىٰ اختلاف أصولهم ومللهم علىٰ تضامنهم وتعاطفهم وتساندهم تساندًا معنويًّا وماديًّا لإعانة المحتاجين لتحقيق الرعاية الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية لجميع أفراد المجتمع والتغلب علىٰ؛ وذلك بتوفير الاحتياجات الأساسيَّة في الحياة، باعتبار المسلمين كلهم أسرةً واحدة، وجسدًا واحدًا في تعاضده وتضامنه، إذ ينظر الإسلام إلىٰ المجتمع علىٰ أنه كِيان إنساني متواصل متراحم، لأنه مبني علىٰ أسس الدين والوحدة والإنسانية، ومنه قول النبي صلىٰ الله عليه وسلم «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمىٰ»؛ (مسلم، 4/ 1999).

إن الناظر في حال مجتمعاتنا يجد مدىٰ اضمحلال هذه القيمة الحضارية الإنسانية الإسلامية، وانعدام الاحساس بآلام الناس، علىٰ الرغم من العلاقات التي تجمع بين أفراد المجتمع، فالتكافل الاجتماعي في الإسلام من

السلوكيات الحضارية التي تبني المجتمعات، وليس مقصورًا علىٰ النفع المادي وإن كان ذلك ركنًا أساسيًّا فيه، ويشمل كل ما يضمن جميع الحقوق الأساسية؛ كالتعليم، والغذاء، والصحة للأفراد والجماعات داخل الأمة، فعدم الاهتمام بهذا الشأن أدىٰ إلىٰ اللامبالاة ببعض أفراد المجتمع كالفقراء والمساكين والأيتام وتهميشهم، فنتج عن ذلك ظاهرة التفكك الاجتماعي والأسري والحرمان، ولم يعتبر الإسلام ضعف الضعفاء لسبب من الأسباب مبررًا ومسوغًا لتركهم منفردين يصارعون الجوع والألم، بل أرسىٰ الأسس النبيلة للوقوف معهم إذلالًا وقهرًا علىٰ الصعوبات التي يواجهونها في المجتمع، وأوجب علىٰ الأغنياء والأقوياء الأخذ بأيديهم ومساعدتهم، وافترض علىٰ أموال الأثرياء جزءًا يسيرًا تؤخذ وتصرف في شؤون حياة هؤلاء المعسورين؛ ليعيشوا حياة كريمة تليق بآدميَّتهم حتىٰ تتحقق العدالة الاجتماعية، فقال تعالىٰ: ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: 7]؛ نظرًا لأهمية التكافل الاجتماعي في الإسلام، وعلو منزلته عند الله، ذم الله القادرين علىٰ الإنفاق ويمنعون الماعون، فوعدهم بالعقاب لعدم امتثال أمره، وعدم إنهاض القادرين، وحثهم علىٰ الخير وعلىٰ الإنفاق تذليلًا لصعوبة المحتاج؛ قال تعالىٰ: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ [الحاقة: 30-34]؛ يقول ابن الجوزي (1422 هـ) "ولا يحض علىٰ طعام المسكين أي: لا يطعمه، ولا يأمر بإطعامه" (ص 333).

المتتبع ما يجري في مجتمعاتنا يجد مأساة الأحوال الاجتماعية والاقتصادية يعيشها الأفراد كأحوال الأرامل والمطلقات والأيتام والمهاجرين واللاجئين والمنكوبين، وذلك لغياب دور التكافل الاجتماعي ممثلة في الأعمال البر المختلفة، كالصدقات، والزكاة،

والتبرعات؛ مما أفضىٰ ذلك إلىٰ تفشي ظاهرة التسول نتيجة للأنانية وعدم المواساة والإيثار عليهم، فالتكافل نظام إسلامي متكامل يلبي احتياجات الجميع ويربط بين أفراد المجتمع، فنحن بحاجة إلىٰ بناء المجتمعات الإسلامية متماسكة ومتضامنة، وتكون أمة واحدة متراصة كالبنيان المرصوص، تشعر بشعور واحد، لا تقبل التبيعة ولا الذل والهوان، ولا تشوه صورة الإنسان ولا الدين ولا المجتمع، ولا ترضىٰ إدخال المؤامرات الخارجية والداخلية تمزق وحدة المجتمع، عن طريق استخدام بعض المتخلفين والمتطرفين والجماعات الإرهابية - كعصابات (بوكو حرام) - المتسولين لتنفيذ أغراضهم الاجرامية.

أنواع التكافل الاجتماعي من منظور التربية الإسلامية:

التكافل الاجتماعي لا يقتصر علىٰ نوع واحد، بل يشمل أنواعًا كثيرة، أهمها:

1-التكافل الأدبي: وهو أن يشعر الإنسان باحترام الآخرين، وحبه لهم، والتعاون معهم في جميع المجالات، وهو بناء المجتمع علىٰ أسس المحبة والاحترام كما ندب الإسلام إلىٰ ذلك.

2-التكافل العلمي: وهو نشر العلم كما دعا الإسلام إلىٰ العلم، وحض عليه، وجعل المتعلمين في مرتبة عالية؛ قال تعالىٰ: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: 11].

3-التكافل الدفاعي: وهو مسؤولية الأفراد عن مستقبل أمتهم ووطنهم، وتعاونهم في هذا المجال للتصدي عن جميع المخاطر الواقعة علىٰ الأفراد والمجتمع وعلىٰ الدولة بصفة عامة.

4-التكافل الاقتصادي: وهو أن يشعر الأفراد بواجبهم نحو أفراد مجتمعهم، فلا يقدمون علىٰ بعض التصرفات التي قد تلحق الضرر بالناس، كالغش في المعاملات، واحتكار

الأقوات الضرورية التي يحتاج إليها الناس، واستغلال حاجة المحتاجين لإجبارهم علىٰ التعامل بالربا، وغير ذلك من التصرفات التي حرمها الإسلام؛ لأنها تلحق أضرارًا كبيرة بالناس.

5-التكافل المعاشي والمادي: وفيه تكفل الدولة حقوق الفقراء، والمحتاجين والمقعدين وغيرهم، إذا قام المسلمون بتطبيق هذه الوسائل فإنهم سيقدرون علىٰ تغطية جميع الاحتياجات التي تحتاج إليها المحتاجون في المجتمعات (عبد القادر، 2018).

وعلىٰ ضوء ما سبق ندرك جليًّا أن للإسلام رسالة واضحة ومنهجًا فريدًا في بناء المجتمع علىٰ مختلف الأصعدة، وذلك بتضافر الجهود والمشاركات الجماعية، وليس الأمر اختياريًّا، بل افترضه الله تعالىٰ علىٰ القادرين، وحثهم علىٰ المشاركة حتىٰ تكتمل السعادة لكل أفراد المجتمع، وتتحقق العدالة الاجتماعية، فالناظر في حال مجتمعاتنا يجد غياب دور التكافل الاجتماعي في المجال العلمي والعملي؛ مما أفضىٰ إلىٰ انتشار الجهل وتدني المستوىٰ التعليمي؛ مما يؤكد علىٰ أن مجتمعاتنا بأمس الحاجة إلىٰ العناية بالتعليم بشتىٰ أنواعه الإسلامي والعصري، جمعًا بين الأصالة والمعاصرة، فعلىٰ مسلمي الكاميرون ممثلة في الأشخاص والمؤسسات والمنظمات التكاتف واتباع الخطوات الفعالة في تربية أولاد المسلمين لمحاربة الأمية الاجتماعية والدينية والاقتصادية، والسعي إلىٰ تطوير المنظومات التعليمية من خلال توحيد المناهج الدراسية لكافة المدارس الإسلامية في الكاميرون، وإدخال شيء من التعليم المهني حتىٰ يكون العلم هو الذي يسود الفرد والمجتمع الكاميروني نحو التقدم الحضاري علميًّا وفكريًّا، والتركيز علىٰ صقل المواهب وتنمية قدرات الأفراد بمختلف العلوم العصرية؛ حتىٰ يكون الفرد هو المحور الأساسي الذي تتمركز حوله العملية التعلمية؛ لأن العلم والدين في هذا الزمن بمثابة حجر الزاوية لا يتحقَّق تلبية حاجات الحياة بدونه، وحاجتنا إليهما أشد من حاجتنا إلىٰ الطعام

والشراب، إذ الإسلام في أصالته دين حضاري، وليس ضد التطور، بل حث علىٰ تعلم فنون العلوم والمعارف بغية الإبداع للتقدم والرقي؛ مما يجب تفعيل دور التكافل الاجتماعي ليسهم في إعداد الإنسان الكاميروني المنتج ليكون كاملًا ومتكاملًا في جميع جوانبه وَفق أهداف التربية الإسلامية؛ فالإسلام ضد الركود وما يعكر النهضة والتخلف العلمي والحضاري، لذلك يحث علىٰ التنمية علىٰ اختلاف أنواعها ومجالاتها ودعا اليها، وأَولَىٰ لها عنايةً فائقة في كل وقت وحين؛ كما في حديث أنس بن مالك عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة؛ فإن استطاع أن لا تقوم حتىٰ يغرسها، فليغرسها»؛ (البخاري، 3/ 181).

مجالات التكافل الاجتماعي:

لما كان التكافل الاجتماعي من الأسس التي تسهم في بناء المجتمع، اهتمَّ به الإسلام، وأوجب العمل به؛ لِما له من اسهامات كبير ة في حل المشكلات الخاصة والعامة، وتحقيق العدالة الاجتماعية بدءًا بالتكافل الذاتي والأسري ثم المحيط الاجتماعي، ومن أهم وسائل تحقيق التكافل من منظور التربية الإسلامية ما يلي:

الوسيلة الأولى: الزكاة:

الزكاة لغة: قد أشار ابن فارس (1319ه) إلىٰ "زكىٰ: الزاي والكاف والحرف المعتل أصل يدل علىٰ نماء وزيادة" (3/ 18)، أما في الاصطلاح وهي: "حق يجب في مال خاص، لطائفة مخصوصة، في وقت مخصوص"؛ (ابن مفلح، 1997م 2/ 291)، فالزكاة نماء لأموال المزكي وتطهير نفسه من الطمع، وهي ركن من أركان الإسلام وفريضة إلزامية فرضها الله علىٰ المسلم دينًا، تؤخذ من أمول الأغنياء، وتُرد إلىٰ الأصناف المستحقين في المجتمع، وقد ثبتت فريضتها بالنصوص؛ منها قوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ [المعارج: 24-25]، وتُمثل نسبتها (2.5٪) من مجموع الأموال،

لقد توعد الله العذاب للمفرطين فيها بقوله:﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: 34]، وكذلك قول النبي صلىٰ الله عليه وسلم «من آتاه الله مالا، فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعًا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة»؛ (البخاري، 2/ 106)، وقد أثبت البحث في جانبه الميداني أن امتناع الناس أو تقصيرهم في إخراج الزكاة وصرفها لغير مستحقيها، هو مما يؤدي إلىٰ تزايد نسبة الفقر في مجتمعاتنا، وقد اقتضت حكمة الله في فرض الزكاة لتكون نظامًا ماليًّا وواجبًا اجتماعيًّا لتحل كثيرًا من المشاكل الاجتماعية الناتجة عن الفقر، وأن تسهم في الحد منه، فلو كان مسلمو الكاميرون يخرجون زكاة أموالهم بشكل مطلوب كما أمر الله وصرفها لمستحقيها لأسهم ذلك بكثير في تقليل نسبة الفقر والبطالة، وتقليص نسبة التسول ونسبة الفقر في المجتمعات التي ينتسب المتسول اليها، ولكان لها تأثير فعال في إشاعة ثقافة التكافل. ومن الدور التربوي للأئمة والخطباء تذكير عامة المسلمين فريضة الزكاة وما توعَّد الله المفرطين فيها من النكال، وبيان أن الزكاة من أهم سبل تحقيق التكافل الاجتماعي وبناء المجتمع الإسلامي، والتغلب علىٰ مشكلاته، ولتحقيق هذا الهدف يمكن الاستعانة بالوسائل التالية:

1. الجمعيات الخيرية: بأن يكون لها هدف ورسالة واضحة تسعىٰ لتعزيز مفهوم العمل الجماعي، وأهمية التكافل الاجتماعي لدىٰ أفراد المجتمع المحلي، وحثهم علىٰ العمل التطوعي.

2. تنظيم المحاضرات: عقد ورش العمل واللقاءات الثقافية لبيان المحسنين والمتبرعين أهمية التكافل الاجتماعي وإقناعهم وترغيبهم في بناء الأوقاف ومساعدة المحتاجين.

3. الأئمة والخطباء: أن يوصلوا رسالة المنبر عن طريق الخطب المنبرية أو المؤتمرات والمحاضرات بتوجيه أفراد المجتمع بتقديم الدعم المادي والمعنوي للمحتاجين والجهات المعنية.

4. أفراد المجتمع: أن يقوم بعض طبقات المجتمع بالبحث عن الموارد، سواء الداخلية أو الخارجية من المنظمات والحكومات، لتقديم الدعم المناسب لهذه الجمعيات الخيرية، بسبب جهودها الجبارة ودورها الفعال في خدمة المجتمع، سعيًا لتحقيق أهدافها في مساعدة المحتاجين؛ حتىٰ يتم تقديم أكبر دعم ممكن من قبل المحسنين وكل فاعل خير للمعسورين إسهامًا في القضاء والحد عن المشكلات الاجتماعية المتفاقمة؛ مثل التسول وغيره.

الوسيلة الثانية: الوقف:

مفهوم الوقف لغة: قال أهل اللغة: أن الوقف مصدر يراد به اسم المفعول، بمعنىٰ الشيء الموقوف، مصدر وقف الشيء وأوقفه، بمعنىٰ حبسه وأحبسه، وتجمع علىٰ أوقاف؛ (ابن منظور، 9/ 359-360).

الوقف في الاصطلاح: قال النووي (1408هـ) يراد به: حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته، وتصرف منافعه إلىٰ البر تقربًا إلىٰ الله تعالىٰ، (ص:237)، والراجح من أقوال العلماء أنه يجوز الوقف لما دلت النصوص الشرعية؛ كقوله تعالىٰ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 92]، ومن السنة قول النبي صلىٰ الله عليه وسلم:«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»؛ (مسلم،3/ 1255).

المتتبع لواقع تاريخ الإسلام المجيد يجد أن الأوقاف كانت إحدىٰ الروافد الأساسية لبيت المال يصرف رَيعه علىٰ جهات البر المختلفة من مؤسسات مختلفة دينية وصحية وغيرها، إلىٰ جانب كثير من المنشآت التعليمية والمرافق العامة الأخرىٰ خاصة في عهد الأمويين والعباسيين أسهم نظام الوقف في إبراز الوجه الإبداعي الاقتصادي الحضاري للإسلام، وحافظ علىٰ واحدة من روائع الحضارة الإسلامية التي وفرت حد الكفاية لكثير من الفقراء والمحتاجين؛ كما يؤكد (سعيد،2011م) و(آيدين،2011م)، وكذلك في الوقت الراهن يمكن أن يكون للوقف دور فعَّال في تنمية المجتمع اقتصاديًّا واجتماعيًّا؛ لأنه من أهم وسائل تحقيق التكافل الاجتماعي؛ لما له من مقاصد عظيمة والتي تتلخص في امتثال أمر الله سبحانه وتعالىٰ بالإنفاق والتصدق في وجوه البر، وامتثال أمر نبينا محمد صلىٰ الله عليه وسلم بالصدقة والحث عليها، وإنه من الضروري تنبيه المسلمين وخاصة الأثرياء علىٰ أهمية الوقف الذي يرىٰ العلماء أنه يشمل كل ما ينتفع به، سواء كان في العقارات أو المنقولات أو الحيوان، وذلك لِما له من الأهمية (العنزي،2023م).

أنوع الوقف من منظور التربية الإسلامية:

1- "الوقف الأهلي: ويُطلق عليه "الذري"، وهو صرف المنفعة لأفراد معينين وذرياتهم، سواء كان من الأقارب أم من الذرية أم مِن نسلهم، ويعدُّ هذا الوقف من أنواع الوقف الخاص.

2- الوقف الخيري: ويعدُّ ثاني أنواع الوقف في الإسلام، وهو صرف المنفعة لجهة أو أكثر من جهات البر؛ كالمساجد والمستشفيات والجامعات والمدارس وغيرها، والهدف هو عمل الخير لوجه الله تعالىٰ، ولقد كان الوقف الخيري من أهم أنواع الوقف في العصور الإسلامية منذ القدم، والتي كانت تدلُّ علىٰ الفكر اللامع والنهضة العلمية في ذلك الوقت.

3 – الوقف المشترك: الوقف المشترك هو نوع من أنواع الوقف يشترك فيه أكثر من جهة أو أكثر من شخص في شرط الواقف أو في الجهة الموقوف عليها، بمعنىٰ أن الريع أو المنفعة الناتجة عن الوقف توزع بين أكثر من جهة، سواء كانت جهات خيرية (كالمساجد والمدارس والفقراء)، أو أشخاص معينين (كالذرية أو الأقارب)، أو يجمع بينهما معًا؛ فالوقف المشترك بصفة عامة هو نظام وقفي يجمع بين جهات متعددة في الاستفادة من ريع الوقف، ويوفر مرونة في تحقيق مقاصد البر والإحسان، ويُعد من أهم أدوات التكافل الاجتماعي والاستدامة المالية في المجتمعات الإسلامية، وهذا النوع يجمع ما بين الوقف الأهلي والخيري"؛ (الزحيلي،2011م).

إن مجتمعاتنا بحاجة ماسة إلىٰ تطبيق هذا المبدأ الحضاري الاقتصادي، وذلك لتضمين الحاجات والحياة الكريمة لجميع أفراد المجتمع، فالناظر في حال مجتمعاتنا الإسلامية في الكاميرون، خصوصًا مقارنة لبعض المجتمعات المسيحية مثلًا، يجد أننا لا نملك شيئًا، لا في مجال التعليم فضلًا عن مجالات أخرىٰ، مع أن دين الإسلام يأتي في المرتبة الثانية من بين الأديان، فالمسيحيون يمتلكون أرقىٰ المؤسسات التعليمية من المعاهد العلمية، والمدارس المهنية، والجامعات العريقة التي تصنف من أفضل الجامعات في إفريقيا، بغضِّ النظر عن أهدافها ومناهجها، والمسلمون في سبات عميق وفي معزل التقدم في جميع النواحي، لا يملكون شيئًا فضلًا عن الجامعات التي تصنع عقولًا وتخرج أجيالًا ينهض بها المستقبل، بل يلجؤون إلىٰ المؤسسات التعليمة المسيحية لتربية أبنائهم؛ حيث يتعرضون للتربية الخاطئة والوقوع في انحراف الغزو الفكري والأخلاقي، وذلك لما تحتوي مناهجهم من الأفكار والمعتقدات المسيحية التي تخالف المبادئ والقيم الإسلامية والعادات المتعارف عليها اجتماعيًّا، وفي الجانب الاجتماعي، يمتاز هؤلاء بالمستشفيات والمصحَّات تخدم المجتمعات باسم المسيحية، بينما المجتمعات

الإسلامية تعاني من مشكلات الأُمية والبطالة، وضعف البنية التحتية التعليمة، علىٰ الرغم مما تتميز تلك المجتمعات بكبار التجار والأثرياء والسياسيين في كافة المناطق، مع ذلك فلم يولوا اهتمامًا بالغًا بالقضايا الإسلامية والتنمية المجتمعية؛ مما أدىٰ إلىٰ التأخر في مواكبة متطلبات العصر وقلة الوعي بالتنمية المجتمعية؛ فإمكانية بناء الأوقاف التي من شأنها خدمة الإسلام والمجتمعات متاحة، ولكن المجتمعات الإسلامية لم تأخذ ذلك بعين الاعتبار؛ مما يدل علىٰ مدىٰ التخلف الحضاري يعاني منه المسلمون في واقعنا المعاصر.

فبناء الأوقاف له دور فعَّال في علاج مشكلاتنا الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية، وذلك بصرف رَيعها وعوائدها المختلفة علىٰ كافة المجالات التعليمة والدعوية والاجتماعية، وذلك لتحقيق الضمان الاجتماعي لكل فرد من الأفراد، وعليه، "فإن أهمية الوقف تتجلىٰ في ترسيخ التكافل الاجتماعي والتوازن بين أفراده والمساواة بين بينهم، وتوفير موارد ثابتة للإنفاق علىٰ المعوزين؛ مما يَقيهم من الجوع والعري، وهذا من أنبل مقاصد الدين الإسلام الحنيف"؛ (عاقلي،2015م، ص:14).

فعلىٰ أئمتنا وخطبائنا والوجهاء حضُّ الميسورين بأن يجعلوا نصيبًا من أموالهم، وقفًا لمواجهة تحديات المجتمع، وتخفيفًا من الاتكالية الشائعة لدىٰ الناس علىٰ جهود الدولة أو الأفراد.

وفيما يلي طرح بعض الخطوات تسهم في تحقيق ذلك للوصول إلىٰ ما تطمح إليه مجتمعاتنا فمن ذلك ما أشار؛ (شوقي، 1415 هـ. ص17).

1. تنفيذ حملة إرشاد وتوعية تهدف إلىٰ إبراز قيمة الصدقات، والتبرعات وأجر الإنفاق في سبيل الله، وبخاصة صدقة جارية (الوقف) للإقبال علىٰ إحياء هذا النظام وجعله يؤدي دوره.

2. استمرار عقد الندوات العلمية المتخصصة في الأوقاف وطرحها بشكل موسع؛ بحيث تكون المشاركات من جميع المناطق علىٰ مستوىٰ الدولة، ومن ثم الدول المجاورة.

3. إبراز دور الوقف الاجتماعي في النهضة الإسلامية، وطرحها عبر القنوات الإعلامية، مع التركيز علىٰ ضرورة التنوع في مصارف الأوقاف وَفق حاجات المجتمع التي تسد الثغرات الاجتماعية.

الوسيلة الثالثة: القيام بحق المجتمع:

من أهداف التربية الإسلامية القيام بالواجبات وأداء الحقوق إلىٰ أهلها، وبذل المعروف والتعاون علىٰ البر، لتقوية الترابط الاجتماعي، فقد أوجب الإسلام علىٰ المسلم حقوقًا كثيرة تجاه الآخرين؛ تحقيقًا للتكافل الاجتماعي الذي يسوده التراحم والتواد والأخوة؛ إذ الأخوة في الإسلام تحتِّم العناية والإعانة مع الأفراد، فعناية القادرين بأفراد المجتمع الضعفاء من فروض الكفايات، ويبقىٰ الإثم عالقًا بالقادرين عند التقصير في أداء تلك الوجبات والحقوق، ومن أبرز هذه الحقوق وَفق منظور التربية الإسلامية ما يلي:

1- التكافل الأسري: أوجب الإسلام أداء الحقوق الزوجية وجعلها أمرًا واجبًا حفاظًا علىٰ بقاء كيان الأسرة ووقايتها من التفكك، وأناط تحمل المسؤولية المشتركة بعاتق كلٍّ من الزوجين، فكل مسؤول عن رعيته وتقصيره؛ لقول النبي صلىٰ الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والرجل راع علىٰ أهل بيته، والمرأة راعية علىٰ بيت زوجها وولده»؛ (البخاري، 7/ 32).

2- كفالة الصغار والأيتام: مسؤولية رعاية الأبناء وتربيتهم حتىٰ بلوغ سن الرشد تقع علىٰ عاتق الوالدين، ففي حال فِقدان الولدين فإن المسؤولية تنتقل بشكل متدرج إلىٰ الأقارب القادرين، فإذا انعدموا قامت علىٰ المجتمع بأسره، فكفالة الأيتام من أفضل أعمال البر علىٰ الإطلاق، فيجب علينا وعلىٰ المسلمين، وعلىٰ المؤسسات بما فيها المنظمات الخيرية في مجتمعاتنا العناية بهم، وذلك لما حض الله ورسوله علىٰ رعاية اليتيم والإحسان إليه، مثل قوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحىٰ: 9]. وقوله صلىٰ الله عليه وسلم: «كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة»، وأشار بالسبابة والوسطىٰ (مسلم، 4/ 2287).

3- كفالة المساكين والفقراء: انطلاقًا من قول الله تعالىٰ:﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 60] فللفقراء والمساكين والمتسولين الذين لا يجدون عملًا أو لا تتسع مواردهم للوفاء بحاجتهم حق الرعاية علىٰ المجتمع وعلىٰ الدولة بالإنفاق عليهم، ورد حقوقهم من أموال الزكاة الواجبة والصدقات التطوعية استجابةً لأمر الله وخدمة للمجتمع.

4- حقوق الجار: الإحسان إلىٰ الجار وكف الأذىٰ عنه، وإيصال الخير إليه، سواء جار الجنب أو القريب، مسلمًا كان أم كافرًا من واجبات الدين، وقد أوجبه الله تعالىٰ علىٰ كل مسلم؛ لأنه من مظاهر التكافل في الإسلام، وقد وردت نصوص كثيرة تحث علىٰ إكرام الجار؛ منها قوله صلىٰ الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم جاره»؛ (البخاري، 8/ 11)، الوقوف مع الجار ومساعدته ماديًّا ومعنويًّا مما يقلص المشكلات الاجتماعية.

5- حقوق الضيف والغريب: لقد جعل الإسلام للضيف والغريب حقوقًا وحث علىٰ إحسان ضيافته، واعتبر ذلك من مكارم الأخلاق التي تدل علىٰ صدق الإيمان وحب الخير والكرم، فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه»؛ (مسلم،1/ 68).

الوسيلة الرابعة: التربية على الإيثار:

الإيثار لغة: قال أهل اللغة هو: مصدر آثر يؤثر إيثارًا، بمعنىٰ التقديم والاختيار والاختصاص، فآثره إيثارًا اختاره وفضله، ويقال: آثره علىٰ نفسه، والشيء بالشيء خصَّه به؛ (الكفوي، دت،1/ 38).

الإيثار في الاصطلاح هو: أن يقدم غيره علىٰ نفسه في النفع له والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوة"؛ (الجرجاني 1983م، ص 40).

وقيل: إن الإيثار هو "فضيلة للنفس بها يكف الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصه حتىٰ يبذله لمن يستحقه"؛ (ابن مسكويه، دت، ص31).

ويعرف الإيثار بأنه تقديم الغير علىٰ النفس في حظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية، وذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة، والصبر علىٰ المشقة؛ (القرطبي،1964م، ص 18).

الإيثار بمفهومه اللغوي والاصطلاحي يفيد عكس الأنانية، وهو اختيار وتفضيل الشخص علىٰ نفسه بتعميم الفائدة، والخير له بدون مقابل، كتفضيل المصلحة العامة علىٰ المصلحة الخاصة، وهو خلق كريم، يسهم في تخيف الآلام للأفراد في جميع النواحي في الحياة، وإدخال السرور في النفوس.

وتعتبر التربية الإسلامية الإيثار بأنه من أكبر القيم التي تُسهم في بناء المجتمع الإسلامي، وقد تجلىٰ أثره بوضوح في موقف الأنصار من المهاجرين عند تأسيس الدولة في المدينة

المنورة بعد الهجرة النبوية؛ فقد كان الأنصار يقدمون إخوانهم المهاجرين علىٰ أنفسهم في المال والسكن والطعام، رغم ما كانوا يعانونه من ضيق وحاجة، حتىٰ صاروا مضرب المثل في التضحية والتكافل والتعاون الاجتماعي وساهم ذلك في بناء المجتمع الإسلامي المدني، وقد أثنىٰ الله علىٰ أصحاب هذا الأخلاق الفضيلة، وبيَّن أنهم من السعداء في الدنيا والآخرة، فقال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9]، فقوله تعالىٰ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾؛ أي: ويعطون المهاجرين أموالهم إيثارًا لهم بها علىٰ أنفسهم، ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، ولو كان بهم حاجة وفاقة إلىٰ ما آثروا به من أموالهم علىٰ أنفسهم؛ (الطبري 1420 ه 23/ 284).

وكذلك السنة النبوية حثت ورغبت في التربية علىٰ الإيثار والمواساة، فقال صلىٰ الله عليه وسلم: «طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة»؛ (مسلم،3/ 1630).

إن "المراد بهذه الأحاديث الحض علىٰ المكارمة في الأكل والمواساة والإيثار علىٰ النفس الذىٰ مدح الله به أصحاب نبيه، فقال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: 9]، ولا يراد بها معنىٰ التساوي في الأكل والتشاح؛ لأن قوله عليه السلام: (كافي الثلاثة) دليلٌ علىٰ الأثرة التي كانوا يمتدحون بها والتقنع بالكفاية، وقد همَّ عمر بن الخطاب في سنة مجاعة أن يجعل مع كل أهل بيت مثلهم، وقال: لن يهلك أحد عن نصف قوته"؛ (ابن بطال 2003م).

ووفقًا لهذا المبدأ، فإنه يجب علىٰ قادة الفكر التربوي، والدعاة، والوعاظ، والأئمة والخطباء، والوجهاء بناة الأجيال تكريس هذا المبدأ الإنساني والإسلامي في تثقيف المجتمعات الإسلامية بكافة الكاميرون، مع بيان دور الإيثار والسخاء والإحساس

بالآخرين في تقوية الروابط والعلاقات الإنسانيَّة والاجتماعيَّة بين الأفراد، ودوره في تحقيق التربط الاجتماعي وحل مشكلاته، بغض النظر عن نوع هذا الإيثار، سواء كان ماديًّا أم معنويًّا، فإنه بشكل عام يعمل علىٰ تحقيق المحبة والوئام والبر الذي أمرنا الله به، فأحوج الناس إلىٰ هذا الإيثار والبر والإحسان هم المتسولون، والفقراء والمساكين، فقد أعدَّ الله الأجر الجزيل والثواب الجسيم لمن يتحلىٰ بهذا الخلق النبيل والصبر عليه، فقال تعالىٰ: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: 12-13]، قال الرازي (1420 ه): والمعنىٰ وجزاهم بصبرهم علىٰ الإيثار، وما يؤدي إليه من الجوع والعري بستانًا فيه مأكل هنيء وحريرًا فيه ملبس بهي (30/ 749).

ومن نماذج إيثار رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: جاءت امرأة ببردة، قال: أتدرون ما البردة؟ فقيل له: نعم، هي الشملة منسوج في حاشيتها، قالت: يا رسول الله، إني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها النبي صلىٰ الله عليه وسلم محتاجًا إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره، فقال رجل من القوم: يا رسول الله، اكسنيها، فقال: «نعم»، فجلس النبي صلىٰ الله عليه وسلم في المجلس، ثم رجع، فطواها ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنت، سألتها إياه، لقد علمت أنه لا يرد سائلًا، فقال الرجل: والله ما سألته إلا لتكون كفني يوم أموت، قال سهل: فكانت كفنَه؛ (البخاري،3/ 61).

ومن أهم صور الإيثار الصحابة رضي الله عنهم تصدق أبوبكر الصديق رضي الله عنه بجميع ماله، فقال له رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم "ما أبقيت لأهلك؟ فقال رضي الله عنه أبقيت لهم الله ورسوله، وهكذا الماء الذي عرض علىٰ عكرمة وأصحابه يوم اليرموك، فكل منهم يأمر بدفعه إلىٰ صاحبه وهو جريح مثقل أحوج ما يكون إلىٰ الماء،

فرده الآخر إلىٰ الثالث، فما وصل إلىٰ الثالث حتىٰ ماتوا عن آخرهم، ولم يَشرَبْه أحدٌ منهم رضي الله عنهم وأرضاهم؛ (ابن كثير، 1420هـ).

ومِن أبرز الوسائل المعينة علىٰ اكتساب الإيثار هو: تعظيم الحقوق التي جعلها الله سبحانه وتعالىٰ للمسلمين بعضهم علىٰ بعض، فهو يرعاها حق رعايتها ويخاف من تضييعها، ويعلم أنه إن لم يبذل فوق العدل لم يُمكنه الوقوف مع حده، فإن ذلك عسر جدًّا، بل لا بد من مجاوزته إلىٰ الفضل أو التقصير عنه إلىٰ الظلم، فهو لخوفه من تضييع الحق والدخول في الظلم، يختار الإيثار بما لا ينقصه ولا يضره، ويكتسب به جميلَ الذكر في الدنيا وجزيل الأجر في الآخرة، مع ما يجلبه له الإيثار من البركة، فيعود عليه من إيثاره أفضل مما بذله، ومن جرَّب هذا عرَفه، ومن لم يُجربه، فليستقرئ أحوال العالم، والموفَّق من وفَّقه الله؛ (ابن القيم، 1394هـ، ص 301).

فالإيثار علىٰ اختلاف أنواعه له دور فعَّال في ترابط المجتمع من خلال التعاون المتبادل بين الأفراد الذي لا يقف آثاره علىٰ هذا الحد، بل يعود أيضًا إلىٰ الحماية والوقاية من المظاهر المرفوضة؛ فاللص قد يسرق بتبرير أنه لم يجد من يسد رمقه من الجوع، وكذلك الحال مع المتسول، فبالإيثار يرسخ رُوح التعاون والتكافل، وتكون الأعراض والكرامة محفوظة، وهذا مقصد من مقاصد الشريعة الذي جاء الإسلام لتحقيقها، وهذا ما يجب أن ترتكز عليه التربية الإسلامية أيضًا والعاملين في حقلها لإبراز دورها في إرساء طرق عديدة وأساليب مختلفة؛ حتىٰ ترسخ هذه القيمة في نفوس أفراد المجتمع؛ لتصبح ثقافة وعادات تمارس في المجتمعات، ويتمثل دور الأئمة والخطباء في بيان الأسباب التي تعين علىٰ الإيثار في النقاط التالية:

1 – تعظيم الحقوق: فإن عظمت الحقوق لدىٰ الفرد، قام بواجبها ورعاها حق رعايتها واستعظَم إضاعتها، وعلم أنه إن لم يبلغ درجة الإيثار لم يؤدِّها كما ينبغي فيجعل إيثاره احتياطا لأدائها.

2 – دخولهم فيمن أثنىٰ الله عليهم مِن أهل الإيثَار، وجعلهم مِن المفلحين المستحقين لمحبة الله.

3 – تحقيق الكمال الإيماني، فالإيثَار دليلٌ عليه، وثمرة مِن ثماره.

4 – ومِن أعظم الثِّمار والفوائد: أنَّ التَّحلِّي بخُلُق الإيثَار فيه اقتداءٌ بالحبيب محمَّد صلىٰ الله عليه وسلم.

5 – أنَّ المؤْثر يجني ثمار إيثاره في الدُّنْيا قبل الآخرة وذلك بمحبَّة النَّاس له وثناؤهم عليه، كما أنَّه يجني ثمار إيثاره بعد موته بجمال الذِّكر، فيكون بذلك قد أضاف عمرًا إلىٰ عمره.

6 – الإيثَار يقود المرء إلىٰ الأخلاق الحسنة والخِلال الحميدة كالرَّحمة وحبِّ الغير، والسَّعي لنفع النَّاس، كما أنَّه يقوده إلىٰ تَرك جملةٍ مِن الأخلاق والخِلال الذَّميمة كالبخل وحبِّ النَّفس والأَثَـرَة.

7 – وجود الإيثار في المجتمع دليل علىٰ وجود حس التعاون والتكافل والمودة وفقْده من المجتمع دليلٌ علىٰ خُلوِّه من هذه الركائز المهمة في بناء مجتمعات مؤمنة قوية ومتكاتفة.

8 – بالإيثار تحصل الكفاية الاقتصادية والمادية في المجتمع، وهو جالب للبركة في الطعام والمال والممتلكات؛ (السقاف، 1433هـ).

الخاتمة:

بعد استعراض جملة من محاور البحث في جانبه النظري والميداني وتقديم الحلول المناسبة لحد ظاهرة التسول ومواجهتها من منظور التربية الإسلامية، وعليه، يجدر الإشارة إلىٰ أن ظاهرة التسول في المساجد متفشية في المجتمع الكاميروني وغيره، وهي ظاهرة اجتماعية عامة؛ فالمسؤولية لحدها تقع علىٰ عدة من المؤسسات والجهات المختصة والبحث العلمي والتربية الإسلامية والعاملين في حقلها؛ ففي ضوء نتائج البحث الميدانية والدراسات السابقة تبيَّن أنه ما من مجتمع بما فيه المجتمع الكاميروني إلا ويعاني من المشكلات الاجتماعية خاصة ظاهرة التسول علىٰ اختلاف تنوُّعها وحجم انتشارها، ووتير وقوعها وعواملها، لكن حرص الإسلام لكونه دينًا إنسانيًّا حضاريًّا، يحض علىٰ تربية الفرد وإصلاح المجتمع، ولم يدع مشكلة تمس حياة الأمة إلا أرسىٰ الأسس الناجعة والحلول الكفيلة للتصدي لها، وأناط المسؤولية لمواجهة تلك المشكلات علىٰ عاتق كل فرد من الأفراد والجماعات والمؤسسات، حفاظًا علىٰ كرامة الإنسان وتحقيقًا لسعادته واحتياجاته، وقد بينت كذلك التربية الإسلامية الأساليب التربوية المناسبة الفعالة في علاج مشكلات الفرد والمجتمع؛ حتىٰ يكون متماسكًا ومتعاونًا يسوده الوئام والألفة في ظل التكافل الاجتماعي، وبالنظر إلىٰ سبل العلاج هذه الظاهرة يتبدَّىٰ جليًّا أنها بالفعل كفيلة بالمقارنة إلىٰ أنه لوكان هناك قانون يجرم التسول فهو وحده لا يكفي للقضاء علىٰ التسول، فالمنهج والوسائل التربوية الإسلامية كفيلة للحد من هذه الظاهرة، وتحويل أربابَها من مهاوِ الذل والهوان، ومن كونهم خطرًا محدقًا بالأمة إلىٰ أن يكونوا عناصر فاعلة منتجة نافعة، وما علىٰ المجتمعات إلا التمسك بتعليم ديننا الحنيف وتطبيق تربيته الأصيلة أفرادًا ومؤسسات ومجتمعًا؛ لتحقيق الحياة الطيبة لجميع أفراد المجتمع، والإسهام في بنائه.

وفي ختام هذا البحث أسأل الله أن يجعله سببًا لارتقاء مجتمعاتنا، وأن يسهم في علاج مشكلاتها، كما أسأله تعالىٰ أن يجعله نافعًا يخدم الدين والوطن، وفيما يلي استخلاص نتائج البحث والتوصيات التي يوصي بها الباحث.

أولًا: عرض ملخص النتائج:

كشف البحث في جانبه الميداني عدة من النتائج أبرزها ما يلي:

1- أن التسول ظاهرة اجتماعية متفشية وتأخذ صورًا مختلفة يمارسها المتسولون بأساليب وإستراتيجيات متنوعة، يستخدمونها لاستدرار عطف الناس وشفقهم، ونزوة الحصول علىٰ المال بلا تعب، وقد اعتبر الإسلام والتشريعات لبعض الدول أن التسول من السلوكيات المشجوبة وعمل مذموم ومحظور شرعًا وقانونًا، وذلك لما فيه من مذلة ومهانة، وما يشكل من خطورة وآثار سلبية علىٰ الفرد وعلىٰ المجتمع في جميع مناحي الحياة الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية، والأمنية، وهذه النتيجة تتفق مع نتيجة دراسة الظبياني (2004م)، ونتيجة دراسة الحديثي (2011م)، ونتيجة دراسة حنونة (2013م)، ونتيجة دراسة السردية (2015م)، والحلواني (2021م).

2- أن أفضل المكاسب في الإسلام ما عمله الإنسان بيده، وكد وتعب في تحصيله؛ ليكون طموحًا منتجًا فاعلًا معتمدًا علىٰ نفسه، علىٰ النقيض من ظاهرة التسول، فإنها من مظاهر تعطيل أسباب الكسب ونشر البطالة والتقاعس والتأخر والاعتماد علىٰ الغير.

3- شيوع ظاهرة التسول لدىٰ أفراد المجتمع في مساجد الكاميرون بدرجة كبيرة، من وجهة نظر الأئمة والخطباء بمتوسط حسابي (3.87)، وتمثلت أكبر أسباب ظاهرة التسول لدىٰ الأفراد في مساجد الكاميرون في "التفكك الأسري وحالات الطلاق والوفيات بدرجة كبيرة جدًّا، بمتوسط حسابي (4.27)، وهذه النتيجة تتفق مع نتيجة دراسة الظبياني (2004م)، ونتيجة دراسة الحديثي (2011م)، ونتيجة دراسة حنونة

(2013م)، وتمثلت أكبر أسباب التسول في الهجرة من البادية والقرىٰ للمدن ومن الدولة إلىٰ دولة أخرىٰ، بدرجة كبيرة جدًّا بمتوسط حسابي (4.42)، بينما تمثلت بقية أسباب ظاهرة التسول في المساجد من وجهة نظر الأئمة والخطباء بدرجة كبيرة، وتمثلت أدنىٰ أسباب ظاهرة التسول في درجة متوسطة، ويمكن القول بأن موافقة عينة البحث علىٰ جميع عبارات الاستبانة، قد جاءت متراوحة بين درجة (كبيرة - متوسطة)؛ حيث تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (4.42 – 2.98) مقارنة بالمتوسط الحسابي العام، وتمثلت أقل أسباب ظاهرة التسول في تقليد الآخرين في مزاولة التسول، ومزاولة مهنة لا تدر دخلًا كافيًا.

4- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوىٰ الدلال (0.05) في استجابات الأئمة والخطباء تُعزىٰ لاختلاف سنوات الخبرة والمؤهل؛ مما يشير إلىٰ تقارب استجابات العينة نحو أسباب التسول في الكاميرون، ولا أثر لاختلاف سنوات الخبرة والمؤهل العلمي.

5- تبين من خلال النصوص أن الإسلام دين إنساني حضاري وتتميز تربيته بمهج فريد ومتكامل في مواجهة المشكلات التي تلمس الحياة البشرية بشتىٰ أنواعها؛ حيث لم يدع مشكلة تمس حياة الأمة إلا وقد أرسىٰ الأسس الناجعة والحلول الكفيلة للتصدي لها لتعدد أساليبها المتجددة، وذلك لكونها ربانية المصدر، حفاظًا علىٰ الكرامة الإنسانية وتحقيقًا للضروريات وحاجات الإنسان الذي كرَّمه الله وفضله بخصائص فريدة، ويبقىٰ قضية التطبيق علىٰ المسلمين أنفسهم.

6- أن التسول يؤدي إلىٰ تدنِّي قيمة الذات، ويسبب في انتشار الأضرار وغطاء لبعض العصابات.

7- وقد تمثلت سبل مواجهة ظاهرة التسول من منظور تربوي إسلامي في إيجاد فرص عملٍ للعاطلين، مع التربية والتثقيف علىٰ تحمل المسؤولية، وتفعيل دور التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، ويتمثل أهم وسائل تحقيق التكافل الاجتماعي من منظور التربية الإسلامية في الزكاة، وذلك بصرفها لمستحقيها والمحتاجين في المجتمع، وكذلك الوقف بأنواعه يصرف ريعه علىٰ جهات البر المختلفة، وكذلك القيام بحق المجتمع ويشمل: التكافل الأسري، وكفالة الصغار والأيتام، وكفالة المساكين والفقراء، وحقوق الجار، وحقوق الضيف والغريب، وكذلك التربية علىٰ الإيثار وذلك من خلال حب الخير للآخرين ببذل الجود والعطاء، وهذا يتفق مع بعض نتائج دراسة الحلواني(2021م)، وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الظبياني (2004م)، ونتيجة دراسة الصاحب (2008م) علىٰ أنه يمكن علاج ظاهرة التسول من خلال منهج النبي صلىٰ الله عليه وسلم والتربية الإسلامية.

ثانيًا/: التوصيات:

1. تكثيف البرامج الإعلامية التوعوية في نشر ثقافة الاعتماد علىٰ الذات، والاهتمام بالفقراء، والحض علىٰ رعاية الأيتام حماية لهم من المخاطر والآثار السلبية المتوقعة في حال الإدمان علىٰ التسكع بباب المساجد.

2. إنشاء المنظمات الإسلامية الخيرية التي تُعنىٰ بالمحتاجين، ولا سيما اللاجئين منهم والمهاجرين والمنكوبين، بغرض تحقيق التكافل الاجتماعي، من خلال تقديم المساعدات الإنسانية المادية والعينية لهم، وأن تقوم هذه الجمعيات بتعريف المجتمع عن أهدافها ورسالتها، وذلك عن طريق الأعمال والجولات التثقيفية والإعلانات، وتوزيع الكتيبات تحفيزًا لأفراد المجتمع من المحسنين والمتبرعين وفاعلي الخير، للإقدام علىٰ العمل الخيري بالتبرع والإسهام في المشاريع الخيرية المستدامة، مع وضْع

المعايير الخاصة للتسجيل، والانضمام اليها بالتنسيق والتعاون مع الأئمة والخطباء، والجهات والمنظمات الخاصة.

3. أن تضع الحكومة القوانين وتفعيل الرقابة علىٰ المتسولين للحد من الآثار والمخاطر الأمنية المترتبة علىٰ ممارسة التسول في المجتمعات بجميع مدن الكاميرون.

4. إنشاء الأوقاف في المجتمعات الإسلامية بالكاميرون لتكون مصادر للدخل، وتصرف عوائدها الاقتصادية علىٰ شرائح المجتمع المحتاجة بالتعاون مع الجمعيات والمنظمات الخيرية التي تعنىٰ بالخدمات الإنسانية للمحتاجين.

5. إنشاء المراكز التي تهتم بتنمية المهارات وصقل المواهب، ويتم من خلالها تعليم الأفراد شتىٰ أنواع الحرف لتنقلهم لأحسن المستوىٰ كي يكونوا منتجين معتمدين علىٰ أنفسهم دون الحاجة إلىٰ الدعم والرعاية.

6. تعزيز احترام العمل بكل أشكاله، وغرس قيم الاعتماد علىٰ النفس، وتقدير كل من يسعىٰ للرزق الحلال، بغض النظر عن نوع المهنة أو المؤهل العلمي.

7. تدريب الأئمة والخطباء مهارات وفن الإلقاء لإيصال رسالة المسجد إلىٰ المصلين والقدرة علىٰ التأثير فيهم بُغية تحمل المسؤولية الشخصية والمجتمعية.

8. أن يركز الأئمة والخطباء علىٰ قضايا الاجتماعية خاصة التكافل الاجتماعي وأساليب تحقيقه؛ كنشر قيمة الإيثار وصرف الزكاة علىٰ المستحقين، إلىٰ جانب القضايا الأمنية وبيان خطورة العصابات والمتطرفين والإرهاب وأثرهم في تهديد الأمن والاستقرار.

9. ضرورة معالجة ظاهرة التسول معالجة شاملة تجمع بين الدعم الاجتماعي، والتأهيل، والرقابة، والتوعية المجتمعية، لضمان حماية الفرد والمجتمع من آثارها السلبية.

المراجع:

أثير الدين، أبو حيان محمد بن يوسف (1420 ه) البحر المحيط في التفسير . بيروت، دار الفكر للنشر.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (1412 ه) المفردات في غريب القرآن، دمشق، الناشر: دار القلم للنشر.

الآيدين، محمد عاكف (2011م) الدولة ودورها في إدارة الأوقاف ونظارتها. منتدى قضايا الوقف الفقهية الخامس، بحث مقدم في مؤتمر إسطنبول في الجمهورية التركية.

ابن منظور، محمد بن مكرم (1414 هـ) لسان العرب، بيروت، الناشر: دار صادر للنشر والتوزيع.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء (1979م) مقاييس اللغة، بيروت، الناشر: دار الفكر للنشر.

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن (1422 ه) زاد المسير في علم التفسير؛ لبنان، الناشر: دار الكتاب العربي.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(1420ه) تفسير القرآن العظيم. الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت.

ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف (2003م) شرح صحيح البخاري. السعودية- الرياض، الناشر: مكتبة الرشد.

ابتسام علام(2010م) الجماعات الهامشية دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين في مدينة القاهرة، الناشر: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (1394ه) طريق الهجرتين وباب السعادتين. الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر

ابن ماجه، محمد بن يزيد (2012م) سنن ابن ماجه. القاهرة، الناشر: دار إحياء الكتب.

ابن مفلح، إبراهيم بن محمد(1997م) المبدع في شرح المقنع. القاهرة، الناشر: دار الكتب.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (2000م) سنن ابن ماجه، الناشر: دار الرسالة العالمية.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (1988م) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارس، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب(دت) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق؛ الناشر: مكتبة الثقافة الدينية.

بدوي، أحمد زكي(1997م) معجم المصطلحات الاجتماعية، بيروت، الناشر دار الفكر.

البخاري، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (1422 هـ) صحيح البخاري، السعودية –جدة، الناشر: دار طوق النجاة.

البخاري محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله(1418ه) صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع

الترمذي، محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضحاك، أبو عيسىٰ(1998م) الجامع الكبير - سنن الترمذي، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت.

الجرجاوي، زياد (2014م) دراسة تحليلية لظاهرة التسول في غزة وسبل علاجها، غزة فلسطين، بحث مقدم في المؤتمر في الجامعة الإسلامية.

الجرجاني، علي بن محمد (1983م) كتاب التعريفات، لبنان، الناشر: دار الكتب العلمية.

حنونة" جميل جمال(2013م) تأثير الفقر علىٰ الأمن الاجتماعي. رسالة الماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

الحديثي، مساعد بن إبراهيم (2013م) ظاهرة التسول وأثرها الاجتماعي والاقتصادي والأمني. وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد - وكالة المطبوعات والبحث العلمي.

الحلواني، محمد عبد الجابر علي (2021م) ظاهرة التسول وكيف عالجها الإسلام. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، 5، (1) 65-116

ذوقان، عبيدات وآخرون (2016م) البحث العلمي: مفهومه، أدواته، أساليبه؛ بيروت، الناشر: دار الفكر للنشر.

الزحيلي، وهبة (2011م) الوصايا والوقف في فقه الإسلامي؛ الناشر: دار الفكر.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي(1420ه) مفاتيح الغيب، التفسير الكبير؛ الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

السردية، عواد سبيتان، القاعود، إبراهيم عبد القادر(2016م) ظاهرة التسول كما يراها معلمو الدراسات الاجتماعية في محافظة المفرق: أسباب وحلول، مجلة جامعة القدس للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية؛ مج. 4، ع. 15.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (1420ه) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان؛ الناشر: مؤسسة الرسالة.

السقاف، عَلوي بن عبد القادر (1433ه) موسوعة الأخلاق الإسلامية، وقع الدرر السنية علىٰ الإنترنت.

سعيد شبار(2011) الحاجة إلىٰ استئناف التجديد في الشريعة الإسلامية، بحث مقدم في سلسلة ندوات ومؤتمرات: ندوة الاجتهاد

والتجديد في الشريعة الإسلامية والتحديات المعاصرة؛ المغرب، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

الشيباني، أحمد بن حنبل (د. ت) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل. بيروت، الناشر: دار إحياء التراث.

الظبياني، صالح عبد الله (2014م) ظاهرة التسول في الفقه الإسلامي اليمن، الناشر: مجلة الدراسات الاجتماعية، ع،17.

علي، كنعان عليان (1998م) التأمين في الشريعة والقانون. عمان، الناشر: دار الفرقان.

عصفور، حمزة أحمد عمر(2022م) ظاهرة تسول الأطفال كما يراها معلمو الدراسات الاجتماعية في محافظة الزرقاء: الأسباب والحلول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، كلية العلوم التربوية، الأردن.

عبد المعطي، عبد الباسط (2002م) تقييم فعاليات المواجهة التشريعية والأمنية لظاهرة التسول، مصر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية.

عاقلي، فضيلة (2015م) التكافل الاجتماعي في الإسلام وأبرز صوره، ليبيا – طرابلس، ورقة قدمت في المؤتمر الدولي العاشر بطرابلس.

العنزي، وسمية شائز فرحان (2023م) الوقف المنقطع: حقيقته ومآلاته وآثاره: دراسة فقهية مقارنة، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، مج57، ع207.

غنبتاوي، منال فتحي (2004م) تقييم برنامج مكافحة التسول، رسالة الماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، الجامعة الأردنية.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي(1423ه) إحياء علوم الدين، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

الفايز، عبد العزيز بن إبراهيم بن ناصر (2004م) الأبعاد الأمنية لظاهرة التسول في المجتمع السعودي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (1964م) الجامع لأحكام القرآن، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهر.

الكفوي، أيوب بن موسىٰ الحسيني القريمي(دت) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. الناشر: مؤسسة الرسالة .

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (دت) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم "صحيح مسلم. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

مارك ديلانتي، (2019م) القاموس التاريخي لجمهورية الكاميرون. الجمعية الأفريقية للنشر.

مـــودودي، محمـــد (2020م) دور المؤسســـات التربويـــة الإســـلامية في تحقيـــق الوحـــدة الفكريـــة بـــين المســـلمين في الكـــاميرون. مجلـــة العلـــوم التربوية والنفسية، مج. 4، ع. 12.

مركـــز فـــاروس للاستشـــارات والدراســـات الإســـتراتيجية.(2020م)؛ مـــأزق الأنجلوفـــون في الكـــاميرون مـــا بـــين المصـــالحة الوطنيـــة واســـتمرار الاضـــطرابات السياســـية، تـــاريخ الزيـــارة 25/ 11/ 2024م

https: //2u.pw /qGohOaqi

المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة).2023م).

مخـــاطر تـــداخل بوكـــو حـــرام والجريمـــة المنظمـــة في شـــمال الكـــاميرون تاريخ الزيارة 25/ 11/ 2024م.

https: //2u.pw /xkAwIjbX

النـــووي، أبـــو زكريـــا محيـــي الـــدين يحيـــىٰ بـــن شـــرف (1392ه) المنهـــاج شـــرح صـــحيح مســـلم بـــن الحجـــاج. الناشـــر: دار إحيـــاء التـــراث العربـــي – بيروت.

المراجع الأجنبية:

Adriaenssens S. & Hendrickx J. (2011). Street-level Informal Economic Activities: Estimating the Yield of Begging in Brussels. Urban Studies 48 (1) 23-40.

Clement Anguh Nkwemoh Paschal Kum Awah.(2016). Street Begging: An Emerging Lifestyle in Yaounde Cameroon. International Journal of Humanities and Social Science 4(6).

Mark Dike DeLancey Rebecca Neh Mbuh Mark W. Delancey.(2019) Historical Dictionary of the Republic of Cameroon. Rowman & Littlefield Publishers.

Namwata B.M. Mgabo M.R. & Dimoso P. (2012). Categories of Street Beggars and Factors Influencing Street Begging in Central Tanzania. African Study Monographs 33 (2) 133-143.

Verkijika G Fanso (1989) Cameroon History for Secondary Schools and Colleges: The colonial and post-colonial periods. Publisher: Macmillan London.

المحتويات

مستخلص البحث 1

مقدمة: 4

مشكلة البحث: 6

أهداف البحث: 8

أهمية البحث: 9

حدود البحث: 9

مصطلحات البحث: 11

ظاهرة التسول اصطلاحًا: 11

المبحث الأول: الإطار النظري والدراسات السابقة: 13

أولًا: الموقع الجغرافي للكاميرون: 13

ثانيًا: مفهـــوم التسول: 13

ثالثًا: موقف التربية الإسلامية من التسول: 14

رابعًا: التسول في الإسلام وبعض التشريعات: 15

خامسًا: ضرورة العمل في الإسلام والسعي لكسب الرزق: 17

سادسًا: أسباب التسول في المجتمع: 19

سابعًا: مظاهر التسول في المساجد: 20

ثامنًا: خطورة التسول في المجتمع الكاميروني: 21

تاسعًا: الآثار السلبية لظاهرة التسول في الكاميرون: 23

أولًا: منهج البحث: 30

ثانيًا: مجتمع البحث: 31

ثالثًا: عينة البحث: 31

رابعًا: أداة البحث: 33

خامسًا: صدق الاستبانة: (صدق المحكمين): 34
سادسًا: ثبات الاستبانة: 34
سابعًا: إجراءات التطبيق: 34
ثامنًا: الأساليب الإحصائية: 35
تحليل ومناقشة النتائج: 35
أولًا: الفروق باختلاف متغير الخبرة: 44
المبحث الثاني: 45
سبل مواجهة ظاهرة التسول من منظور التربية الإسلامية: 45
ثانيًا: تفعيل دور التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع: 48
أنواع التكافل الاجتماعي من منظور التربية الإسلامية: 50
مجالات التكافل الاجتماعي: 52
الوسيلة الأولىٰ: الزكاة: 52
الوسيلة الثانية: الوقف: 54
أنوع الوقف من منظور التربية الإسلامية: 55
الوسيلة الثالثة: القيام بحق المجتمع: 58
الوسيلة الرابعة: التربية علىٰ الإيثار: 60
الخاتمة: 65
أولًا: عرض ملخص النتائج: 66
ثانيًا/ : التوصيات: 68
المراجع: 70